

المسائل العقدية

المتعلقة باسم «الله» عز وجل

تأليف

أ.د. محمد بن خليفة التميمي

دار منار التوحيد للنشر

ح دار منار التوحيد للنشر، ١٤٤٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
التميمي، محمد بن خليفة
المسائل العقدية المتعلقة باسم الله عزَّ وجل. / محمد بن خليفة التميمي - المدينة المنورة ١٤٤٠هـ
ردمك: ٠-٢-٩١٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨
١- العقيدة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢٤٠ ١٠٣٩٧/ ١٤٤٠

رقم الإيداع: ١٠٣٩٧/ ١٤٤٠
ردمك: ٠-٢-٩١٢٧٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ



المدينة المنورة - مقابل الجامعة الإسلامية
E-Mail: manar.altawheed@gmail.com
00966542654231 - 00966565048732

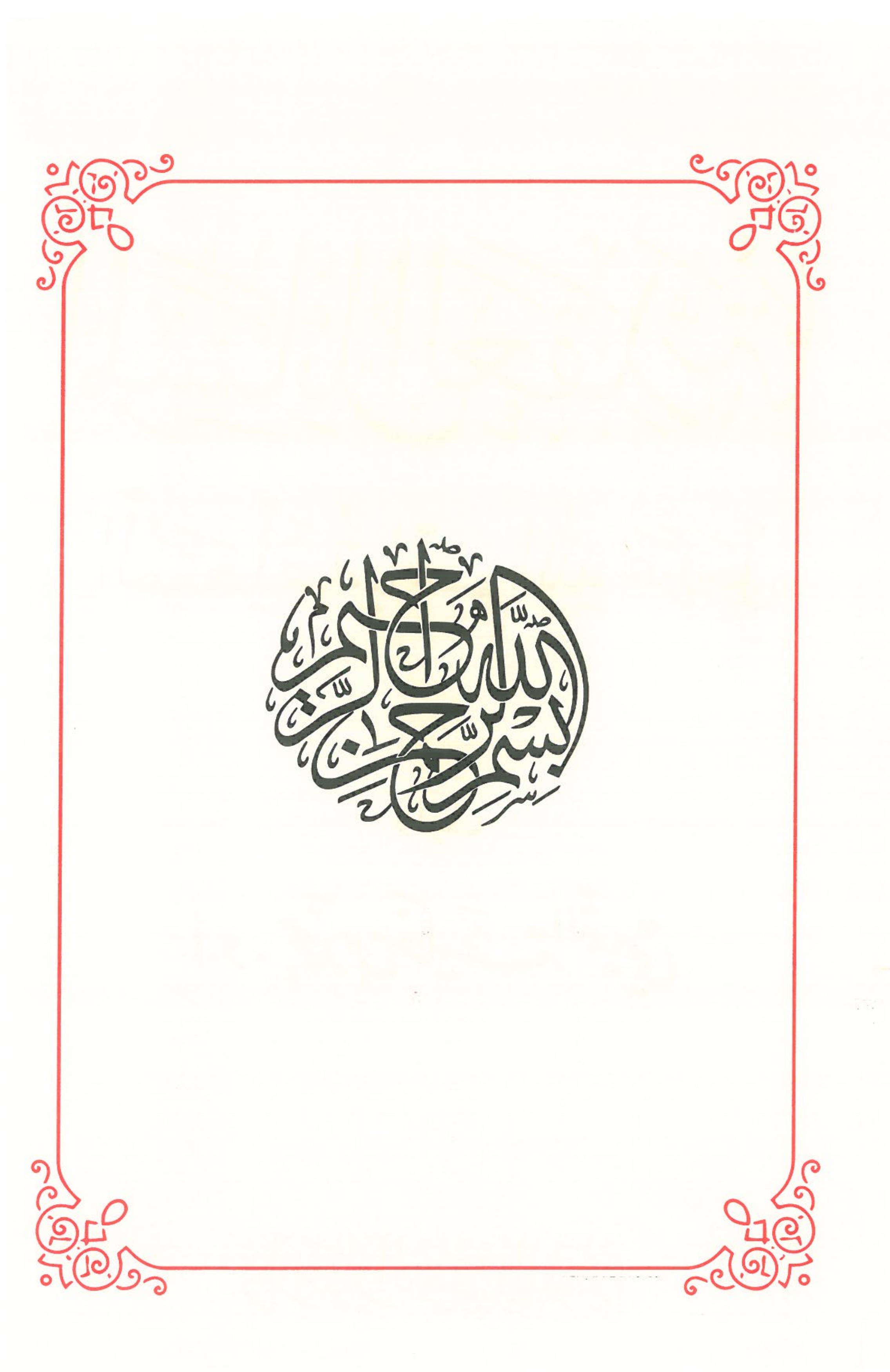
المسائل العقدية
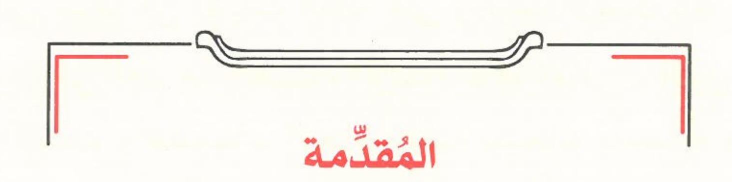
المتعلقة باسم الله عز وجل

تأليف

أ.د. محمد بن خليفة التميمي

دار منار التوحيد للنشر





المُقدِّمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن الله أمر المؤمنين بالإيمان في غير موضع من كتابه الكريم، فقال جل جلاله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦﴾ [البقرة: ١٨٦].

إلى غيرها من الآيات الدالة على وجوب الإيمان بالله.

وإن من أهم ما يتضمنه الإيمان بالله تعالى ـ الذي هو أول أركان الإيمان وأعظمها ـ التعرف عليه سبحانه بأسمائه وصفاته، معرفة يتبعها العمل بآثارها على منهج أهل السُّنَّة والجماعة. وإن مما يبين أهمية موضوع أسماء الله الحسنى أموراً كثيرة **منها:**

١ ـ أن العلم بالله وأسمائه وصفاته أشرف العلوم وأجلها على الإطلاق؛ لأن شرف العلم بشرف المعلوم، والمعلوم في هذا العلم هو الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله؛ فالاشتغال بفهم هذا العلم، والبحث التام عنه، اشتغال بأعلى المطالب، وحصول للعبد من أشرف المواهب، ولذلك بيَّنه الرسول ﷺ غاية البيان، ولاهتمام الرسول ﷺ ببيانه لم يختلف فيه الصحابة رضوان الله عليهم كما اختلفوا في الأحكام[١].

٢ ـ أن معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى، مما يزيد الإيمان، كما قال الشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي[٢] رحمه الله: «إن الإيمان

---

(١) انظر: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (١/ ٢٧، ٢٨)، والفتوى الحموية له (ضمن مجموع فتاوى شيخ الإسلام) (٥/ ٦)، وإعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (١/ ٤٩)، تيسير الكريم الرحمٰن للشيخ عبد الرحمٰن بن سعدي (١/ ٢٤).

(٢) عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي، من مواليد عنيزة عام ١٣٠٧هـ، من أشهر شيوخه: صالح بن عثمان القاضي، ومحمد بن عبد العزيز المانع، أكثر القراءة في كتب التفسير، والحديث، والتوحيد. وصنف فيها مصنفات نافعة، كان بذولاً للعلم، ومرجعاً للفتيا في بلده، توفي سنة ١٣٧٦هـ. انظر في ترجمته: علماء نجد خلال ستة قرون للبسام (٢/ ٤٢٢)، مشاهير علماء نجد وغيرهم لآل الشيخ (ص٢٥٦)، روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين للقاضي (١/ ٢٢٠).

بأسماء الله الحسنى ومعرفتها يتضمن أنواع التوحيد الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الإلٰهية، وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأنواع هي روح الإيمان ورَوْحُه، وأصله وغايته، فكلما ازداد العبد معرفة بأسماء الله وصفاته ازداد إيمانه وقوي يقينه»[(١)].

٣ ـ أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته، وخوفه ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه الحسنى، والتفقه في فهم معانيها.

٤ ـ أن الله خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه، وهذا هو الغاية المطلوبة منهم؛ لأنه كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «مفتاح دعوة الرسل، وزبدة رسالتهم، معرفة المعبود بأسمائه وصفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها»[(٢)].

فالاشتغال بمعرفة الله، اشتغال بما خلق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خلق له، وليس معنى الإيمان هو التلفظ به فقط دون معرفة الله؛ لأن حقيقة الإيمان بالله أن يعرف العبد ربه الذي يؤمن به، ويبذل جهده في معرفة الله بأسمائه وصفاته، وبحسب معرفته بربه يزداد إيمانه.

٥ ـ أن العلم بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم، كما يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن العمل بأسماء الله الحسنى أصل للعلم بكل معلوم؛ فإن المعلومات سواه إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، إما علم بما كوّنه، أو علم بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى، أصل لإحصاء كل معلوم؛ لأن المعلومات هي

---

(١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان (ص٤١).

(٢) الصواعق المرسلة (١/ ١٥٠، ١٥١).

من مقتضاها ومرتبطة بها..»[١].

فينبغي للمؤمن أن يبذل مقدوره ومستطاعه في معرفة الأسماء والصفات، وتكون معرفته سالمة من داء التعطيل، ومن داء التمثيل، الذي ابتلي بهما كثير من أهل البدع المخالفة لما جاء به الرسول ﷺ؛ بل تكون المعرفة متلقاة من الكتاب والسُّنَّة، وما روي عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان. فهذه هي المعرفة النافعة التي لا يزال صاحبها في زيادة في إيمانه، وقوة في يقينه، وطمأنينة في أحواله. ومن مقتضيات هذا الإيمان الوقوف على مباحث تتعلق بلفظ الجلالة (الله)، وما خص به هذا اللفظ من خصائص لفظية[٢] ومعنوية، مع بيان معناه من حيث اللغة واشتقاقه واختلاف العلماء في ذلك. والتنبيه إلى حقيقة الخلاف الدائر بين علماء أهل السُّنَّة ومن خالفهم من أهل الأهواء والبدع في بعض مسائله، إلى غير ذلك من المباحث التي سيقف عليها القارئ في ثنايا هذا البحث الذي ضمنته المباحث الآتية:

التمهيد: وفيه استعراض مواقف الطوائف من أسماء الله الحسنى.

المبحث الأول: الخلاف في اسم (الله) هل هو مشتق أم جامد؛ وفيه أربعة مطالب:

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٣). وانظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢/ ١٦)، جامع البيان للطبري (١/ ٣٨)، درء تعارض العقل والنقل (٥/ ٣١٠)، القصيدة النونية لابن القيم (ص١٨٩)، مختصر الصواعق المرسلة للموصلي (١/ ١٠١)، تيسير الكريم الرحمٰن للسعدي (١/ ٢٤ ـ ٢٦).

(٢) وقد جمع الأستاذ محمد موسى الروحاني المدرس بالجامعة الأشرفية بلاهور نحواً من (٨٠٠) خاصية في كتابه: «فتح الله بخصائص الاسم (الله)».

المطلب الأول: تعريف الاسم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: هل أسماء الله جامدة أم مشتقة.

المطلب الثالث: هل لفظ الجلالة جامد أم مشتق.

المطلب الرابع: مادة اشتقاق اسم (الله).

المبحث الثاني: **هل هو اسم الله الأعظم**؛ وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المفاضلة بين أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: الأقوال في تحديد الاسم الأعظم.

المطلب الثالث: القائلين بأن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله) وأدلتهم.

المطلب الرابع: الراجح في المسألة.

المبحث الثالث: **الذكر بلفظ الجلالة مفرداً**؛ وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: في فضل ذكر الله والمشروع فيه.

المطلب الأول: من قال بالذكر المفرد وشبهتهم.

المطلب الثاني: الرد عليهم.

المبحث الرابع: **خصائص لفظ الجلالة**؛ وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخصائص اللفظية لاسم الله ﷻ.

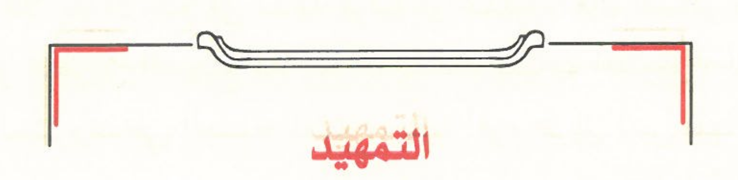
المطلب الثاني: الخصائص المعنوية لاسم الله ﷻ.

الخاتمة.

وقد كان جهدي منصباً على جمع وترتيب ما تفرق من كلام أهل العلم في هذه المسائل، وهو جهد بشري يعتريه ما يعتري عمل البشر من نقص وقصور، فإن أصبت فذلك من توفيق الله وعونه، وإن حصل فيه قصور ونقص وخلل فذلك من طبيعة عمل البشر.



سائلاً المولى عز وجل أن ينفع به كاتبه وقارئه، وهو سبحانه الموفق والهادي إلى سواء السبيل.



التمهيد

فيه استعراض مواقف الطوائف من أسماء الله الحسنى:

إن من فضل الله ونعمته على أهل السُّنَّة أن وفقهم للعمل بكتابه وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فالهداية والنور والحق إنما هي في الكتاب والسُّنَّة، فالله يقول في شأن كتابه: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ [الرعد: ١].

وقال في شأن رسوله ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، وقال تعالى: ﴿يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ﴾ [الطلاق: ١١].

فكل إنسان لا يمكنه أن يخرج من ظلمات الجهل والشرك والكفر والشك إلى نور العلم والتوحيد والإيمان واليقين إلا بالكتاب والسُّنَّة، ففيهما بحمد الله طريق الهدى وسبيل الرشاد، وضياء النفوس وشفاء الصدور، وبصائر القلوب والتذكرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ومعلوم أن كل من سلك إلى الله عَزَّ وَجَلَّ علماً وعملاً بطريق ليست مشروعة موافقة للكتاب والسُّنَّة وما كان عليه سلف الأمة

وأئمتها فلا بد أن يقع في بدعة قولية أو عملية، فإن السائر إذا سار على غير الطريق المهيع فلا بد أن يسلك بنيات الطريق، بخلاف الطريق المشروعة في العلم والعمل، فإنها أقوم طريق ليس فيها عوج، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطّاً وخط خطوطاً عن يمينه وشماله ثم قال: «هذه سبيل الله وهذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو الناس إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥٣]»(١).

ومعلوم أن الضلال والتهوك إنما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم، وإعراضهم عما بعث الله به محمداً صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى، وتركهم البحث عن طريقة السابقين من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله(٢).

ولقد كان من نتاج ذلك البعد والإعراض الذي وقع فيه هؤلاء المبتدعة إلحادهم في أسماء الله الحسنى، بنوعيه الجلي الواضح والخفي غير المباشر معاندة ومشاقة لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فمسألة أسماء الله مع وضوحها وجلائها في النصوص، مع ذلك لم تسلم من إلحاد المعطلة على اختلاف طوائفهم(٣)، فأحببت

---

(١) رواه أحمد (٤٤٣٧).

(٢) الفتوى الحموية (ص٦).

(٣) المعطلة ينقسمون إلى: فلاسفة وأهل الكلام.

أما الفلاسفة فينقسمون إلى:

=

أن أعرض في هذا التمهيد لتلك الأقوال التي صدرت عن هؤلاء، لأجل أن تعرف المقالات والمذاهب في هذا الباب وما هي عليه من الدرجات والمراتب ليعطى كل ذي حق حقه ويعرف المسلم أين يضع قدمه، وإن كان ليس المقصود في هذا التمهيد بيان خطأ هؤلاء وبيان ما في مقالاتهم من الخطأ والصواب، وموافقة أهل السُّنَّة ومخالفتهم؛ بل أن يعلم مقالة كل فريق على حقيقتها.

ثم إن العرض لهذه الأقوال المخالفة، ثم إتباع ذلك بعرض قول أهل السُّنَّة هو من باب إظهار حسن الشيء بذكر ضده، كما قيل: «الضد يظهر حسنه الضد» و«وبضدها تتميز الأشياء». والقصد

= أهل فلسفة محضة كالفارابي والكندي.

وإلى أهل فلسفة باطنية.

وأهل الفلسفة الباطنية ينقسمون إلى:

رافضية إسماعلية كابن سينا وإخوان الصفا.

وإلى صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين.

أما أهل الكلام فهم الجهمية والمعتزلة والكلابية.

والأشاعرة والماتريدية.

أما مسالك التعطيل فتنقسم إلى **قسمين هما:**

مسلك التبديل (تبديل المعاني). وينقسم إلى مسلك الوهم والتخييل (الفلاسفة).

المسلك الأول: ومسلك التحريف والتأويل (أهل الكلام) وهم من يزعم أن المراد خلاف مدلول الظاهر وينفي علم ذلك المراد عما سوى الله.

وأما **المسلك الثاني:** فمسلك التجهيل (أي: من يزعم الجهل معانيها) وهم ينقسمون إلى **قسمين:**

فهناك قسم يزعم أن المراد خلاف مدلول الظاهر، وينفي علم ذلك المراد عما سوى الله.

وهناك من يزعم أنها تجرى على ظاهرة، ومع ذلك لا يعلم تأويلها إلا الله.

في ذلك أن يتبين للقارئ الكريم معالم معتقد أهل السُّنَّة في باب الأسماء الحسنى وما تميز واختص به من بين سائر الأقوال الأخرى، الأمر الذي يساعد على تصور فهم ما سيعرض في هذه الدراسة من مسائل ومباحث لها صلة وعلاقة بما أظهرته تلك الطوائف من مقالات فاسدة في باب أسماء الله الحسنى.

وإليك عرض تلك الأقوال المخالفة وهي أربعة أقوال ثم أتبعها بذكر القول الخامس وهو قول أهل السُّنَّة والجماعة:

القول الأول: من يقول: إن الله لا يسمى بشيء.

وهذا قول الجهمية أتباع جهم بن صفوان، والغالية من الملاحدة كالقرامطة والفلاسفة.

وهؤلاء المعطلة نفاة الأسماء لهم في تعطيلهم لأسماء الله **أربعة مسالك هي:**

المسلك الأول: الاقتصار على نفي الإثبات فقالوا: لا يسمى بإثبات.

المسلك الثاني: أنه لا يسمى بإثبات ولا نفي.

المسلك الثالث: السكوت عن الأمرين الإثبات والنفي.

المسلك الرابع: تصويب جميع الأقوال بالرغم من تناقضها.

فهم بذلك اتفقوا على إنكار الأسماء جميعاً، ولكن تنوعت مسالكهم في الإنكار.

١ - **فأصحاب المسلك الأول:** اقتصروا على قولهم: بأنه ليس له اسم كالحي والعليم ونحو ذلك. وشبهتهم في ذلك:

أ - أنه إذا كان له اسم من هذه الأسماء، لزم أن يكون متصفاً

بمعنى الاسم كالحياة والعلم؛ فإن صدق المشتق ـ أي: الاسم كالعليم ـ مستلزم لصدق المشتق منه ـ أي: الصفة كالعلم ـ، وذلك محال عندهم.

ب ـ ولأنه إذا سمي بهذه الأسماء فهي مما يسمى به غيره. والله منزه عن مشابهة الغير[1].

فهؤلاء المعطلة المحضة ـ نفاة الأسماء ـ يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى: مشبّهاً، فيقولون: إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين؛ وكذلك إذا قلنا هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير، وإذا قلنا رؤوف رحيم فقد شبهناه بالنبي الرؤوف الرحيم؛ بل قالوا: إذا قلنا إنه موجود فقد شبهناه بسائر الموجودات لاشتراكهما في مسمى الموجود[2].

وهذا المسلك ينسب لجهم بن صفوان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «جهم كان ينكر أسماء الله تعالى فلا يسميه شيئاً لا حيّاً ولا غير ذلك إلا على سبيل المجاز»[3].

وهو كذلك قول ابن سينا وأمثاله[4].

٢ ـ **وأما أصحاب المسلك الثاني:** فقد زادوا في الغلو فقالوا: لا يسمى بإثبات ولا نفي، ولا يقال موجود ولا لا موجود، ولا حي ولا لا حي؛ لأن في الإثبات تشبيهاً بالموجودات وفي النفي تشبيهاً له بالمعدومات، وكل ذلك تشبيه[5].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥)، (٣/ ١٠٠)، ودرء تعارض العقل والنقل (٣/ ٣٦٧)، والصفدية (١/ ٨٨ ـ ٨٩ ـ ٩٦ ـ ٩٧).

(٢) منهاج السُّنَّة (٢/ ٥٢٣، ٥٢٤).

(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣١١).

(٤) الصفدية (١/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

(٥) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٥)، (٣/ ١٠٠).

والمسلك الثاني: ينسب لغلاة المعطلة من القرامطة الباطنية والمتفلسفة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالقرامطة الذين قالوا: لا يوصف بأنه حي ولا ميت، ولا عالم ولا جاهل، ولا قادر ولا عاجز؛ بل قالوا: لا يوصف بالإيجاب ولا بالسلب، فلا يقال حي عالم ولا يقال ليس بحي عالم، ولا يقال هو عليم قدير ولا يقال ليس بقدير عليم، ولا يقال هو متكلم مريد، ولا يقال ليس بمتكلم مريد.

قالوا: لأن في الإثبات تشبيهاً بما تثبت له هذه الصفات، وفي النفي تشبيهاً له بما ينفي عنه هذه الصفات»[١].

٣ - **وأما أصحاب المسلك الثالث فيقولون**: نحن لا نقول ليس بموجود ولا معدوم ولا حي ولا ميت، فلا ننفي النقيضين؛ بل نسكت عن هذا وهذا، فنمتنع عن كل من المتناقضين، لا نحكم لا بهذا ولا بهذا، فلا نقول: ليس بموجود ولا معدوم، ولكن نقول: هو موجود ولا نقول هو معدوم.

ومن الناس من يحكي نحو هذا عن الحلاج، وحقيقة هذا القول هو الجهل البسيط والكفر البسيط، الذي مضمونه الإعراض عن الإقرار بالله ومعرفته وحبه وذكره وعبادته ودعائه[٢].

وأصحاب المسلك الثالث هم المتجاهلة اللاأدرية.

وأصحاب المسلك الثاني هم المتجاهلة الواقفة الذين يقولون: لا نثبت ولا ننفي.

وأصحاب المسلك الأول هم المكذبة النفاة.

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٧٦). (٢) الصفدية (١/ ٩٦ - ٩٨).

٤ ـ **وهناك مسلك رابع** يقول بتصويب كل واحد من القائلين للأقوال المتناقضة، كما يقوله من يقوله من أصحاب الوحدة، كابن عربي ونحوه الذي يقول بأن كل من اعتقد في الله عقيدة فهو مصيب فيها حتى قال:

عقد الخلائق في الإلٰه عقائداً وأنا أعتقد جميع ما عقدوه

فأصحاب وحدة الوجود يعطون أسماءه سبحانه لكل شيء في الوجود إذ كان وجود الأشياء عندهم هو عين وجوده ما ثمت فرق إلا بالإطلاق والتقييد[١].

وهذا منتهى قول طوائف المعطلة[٢].

وغاية ما عندهم في الإثبات قولهم: هو وجود مطلق؛ أي: وجود خيالي في الذهن، أو وجود مقيد بالأمور السلبية، وقالوا: لا نقول موجود ولا معدوم، أو قالوا: هو لا موجود ولا معدوم[٣].

حكم القول بنفي الأسماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والتحقيق أن التجهم المحض وهو نفي الأسماء والصفات كما يحكى عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم، من نفي الأسماء الحسنى كفر بين مخالف لما علم بالاضطرار من دين الرسول ﷺ»[٤].

القول الثاني: أن الله يسمى بالخالق القادر فقط:

وهذا القول منسوب كذلك للجهم بن صفوان.

---

(١) شرح القصيدة النونية للهراس (٢/١٢٦).

(٢) الصفدية (١/٩٨ ـ ٩٩).

(٣) الصفدية (١/١١٦ ـ ١١٧).

(٤) النبوات (ص١٩٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «كان الجهم وأمثاله يقولون: إن الله ليس بشيء؛ وروي عنه أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق فلم يسمه إلا بالخالق القادر؛ لأنه كان جبرياً يرى أن العبد لا قدرة له»(١).

وقال أيضاً: «ولهذا نقلوا عن جهم أنه لا يسمي الله بشيء، ونقلوا عنه أنه لا يسميه باسم من الأسماء التي يسمى بها الخلق؛ كالحي، والعالم، والسميع، والبصير؛ بل يسميه قادراً خالقاً؛ لأن العبد عنده ليس بقادر، إذ كان هو رأس الجهمية الجبرية»(٢).

القول الثالث: إثبات الأسماء مجردة عن الصفات:

وهذا قول المعتزلة فهم يجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه، يقول ابن المرتضى المعتزلي: «فقد أجمعت المعتزلة على أن للعالم محدثاً قديماً قادراً عالماً حيّاً لا لمعان»(٣).

ولهم في ذلك النفي مسلكان:

المسلك الأول: من جعل الأسماء كالأعلام المحضة المترادفة(٤)

---

(١) منهاج السُّنَّة (٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧). وانظر: الأنساب للسمعاني (٢/ ١٣٣).

(٢) درء تعارض العقل والنقل (٥/ ١٨٧)، ومجموع الفتاوى (٨/ ٤٦٠).

(٣) كتاب ذكر المعتزلة من كتاب «المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل» لأحمد بن يحيى بن المرتضى (ص٦)، ط. دار صادر، بيروت، شرح الأصول الخمسة (ص١٥١) للقاضي عبد الجبار، مقالات الإسلاميين (ص١٦٤ ـ ١٦٥).

(٤) المترادفة: أي: اختلفت في ألفاظها واتحدت في مدلولاتها (فالرحمٰن والقدير والعزيز) اختلفت في ألفاظها واتحدت في دلالتها على مسمى الله.
(فأسماء الله الحسنى كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس له المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر). انظر: كتاب الإيمان لابن تيمية (ص١٧٥).

التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قائم به. فهم بذلك ينظرون إلى هذه الأسماء على أنها أعلام خالصة لا تدل على صفة والمحضة الخالصة الخالية من الدلالة على شيء آخر، فهم يقولون: إن العليم والخبير والسميع ونحو ذلك أعلام لله ليس دالة على أوصاف، وهي بالنسبة إلى دلالتها على ذات واحدة هي: مترادفة، وذلك مثل تسميتك ذاتاً واحدة بزيد وعمرو ومحمد وعلي، فهذه الأسماء مترادفة وهي أعلام خالصة لا تدل على صفة لهذه الذات المسماة بها[(١)].

المسلك الثاني: من يقول منهم: إن كل علم منها مستقل، فالله يسمى عليماً وقديراً، وليست هذه الأسماء مترادفة، ولكن ليس معنى ذلك أن هناك حياة أو قدرة.

ولذلك يقولون: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بلا سمع، بصير بلا بصر.

وقول المعتزلة وإن كان دون قول الجهمية، لكنه عظيم أيضاً[(٢)].

قال أبو الحسن الأشعري: «وزعمت الجهمية ـ يعني: المعتزلة ـ أن الله ﷻ لا علم له ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر له، وأرادوا أن ينفوا أن الله عالم قادر حي سميع بصير، فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك، فأتوا بمعناه؛ لأنهم إذا قالوا: لا علم لله ولا قدرة له، فقد قالوا: إنه ليس بعالم ولا قادر، ووجب ذلك عليهم؛ وهذا إنما أخذوه عن أهل الزندقة

---

(١) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية (١/ ٤٦).

(٢) النبوات (ص١٩٨).

والتعطيل؛ لأن الزنادقة قال كثير منهم: إن الله ليس بعالم ولا قادر ولا حي ولا سميع ولا بصير، فلم تقدر المعتزلة أن تفصح بذلك، فأتت بمعناه، وقالت: إن الله عالم قادر حي سميع بصير من طريق التسمية من غير أن يثبتوا له حقيقة العلم والقدرة والسمع والبصر»[(١)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن المعتزلة لما رأوا الجهمية قد نفوا أسماء الله الحسنى، استعظموا ذلك لما فيه من تكذيب القرآن تكذيباً ظاهر الخروج عن العقل، فأقروا بالأسماء ونفوا الصفات، فصاروا هم كذلك متناقضين، فإن إثبات حي عليم قدير حكيم سميع بصير، بلا حياة ولا علم ولا قدرة، ولا حكمة ولا سمع، ولا بصر، مكابرة للعقل كإثبات مصلٍّ بلا صلاة وصائم بلا صيام، وقائم بلا قيام، ونحو ذلك من الأسماء المشتقة كأسماء الفاعلين والصفات المعدولة عنها»[(٢)].

وقد ضم المعتزلة إلى بدعتهم هذه بدعاً أخرى منها:

١ ـ قولهم بأن أسماء الله مخلوقة.

٢ ـ قول بعضهم بأن أسماء الله ليست توقيفية.

أما قولهم بأن أسماء الله مخلوقة فلأنهم يقولون: الاسم غير المسمّى، وأسماء الله غيره، وما كان غيره فهو مخلوق، ويقولون: إن كلام الله مخلوق، وأسماؤه مخلوقة، وهو نفسه لم يتكلم بكلام يقوم بذاته ولا سمّى نفسه باسم هو المتكلم به؛ بل قد يقولون: إنه

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٠٧ ـ ١٠٨)، الناشر: مكتبة دار البيان.

(٢) النبوات (ص٦٣ ـ ٦٤) بتصرف.

تكلم به، وسمى نفسه بهذه الأسماء بمعنى أنه خلقها في غيره، لا بمعنى أنه نفسه تكلم بها كلام القائم به. فالقول في أسمائه هو نوع من القول في كلامه.

وقد ذم السلف المعتزلة بقولهم هذا وغلَّظوا فيهم القول؛ لأن أسماء الله من كلامه وكلام الله غير مخلوق؛ بل هو المتكلم به، وهو المسمِّي لنفسه بما فيه من الأسماء.

ولهذا يروى عن الشافعي والأصمعي وغيرهما أنه قال: «إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى فاشهد عليه بالزندقة»[(١)].

وقال الإمام أحمد: «من قال: أسماء الله تعالى مخلوقة؛ فقد كفر»[(٢)].

وأما بدعتهم الثالثة في أسماء الله فهي قولهم بأن أسماء الله غير توقيفية.

فقد نقل البغدادي عن المعتزلة البصرية أنهم أجازوا إطلاق الأسماء على الله بالقياس[(٣)].

وقال أبو الحسن الأشعري: «واختلفت المعتزلة هل يجوز أن يسمي البارئ عالماً من استدل على أنه عالم بظهور أفعاله عليه وإن لم يأته السمع من قبل الله سبحانه بأن يسميه بهذا الاسم أم لا على مقالتين:

فزعمت الفرقة الأولى منهم أنه جائز أن يسمي الله سبحانه

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٥ ـ ١٨٧) باختصار.

(٢) لوامع الأنوار البهية (١/ ١١٩)، طبقات الحنابلة (٢/ ١٩٩).

(٣) الفرق بين الفرق (ص٣٣٧).

عالماً قادراً حيّاً سميعاً بصيراً من استدل على معنى ذلك أنه يليق بالله وإن لم يأت به رسول.

وزعمت الفرقة الثانية أنه لا يجوز أن يسمي الله سبحانه بهذه الأسماء من دله العقل على معناها إلا أن يأتيه بذلك رسول من قبل الله سبحانه يأمره بتسميته بهذه الأسماء»[(١)].

- موافقة ابن حزم للمعتزلة في مسألة نفي معاني الأسماء:

هذا القول بإثبات الأسماء ونفي الصفات قال به أيضاً بعض متكلمة الظاهرية[(٢)] كابن حزم الذي قال: «إن أسماءه الحسنى كالحي والعليم والقدير بمنزلة أسماء الأعلام التي لا تدل على حياة ولا علم ولا قدرة، وقال: لا فرق بين الحي وبين العليم وبين القدير في المعنى أصلاً»[(٣)].

وهذا القول لابن حزم وأمثاله من الظاهرية في باب الصفات هو بعينه مسلك المعتزلة في الصفات كما سبق وأن بيّنّاه. ومثل هذه المقالات إنما هي في الحقيقة سفسطة في العقليات وقرمطة في السمعيات.

القول الرابع: إثبات الأسماء الحسنى مع إثبات معاني بعضها وتحريف معاني البعض الآخر، وهذا قول الكلابية والأشاعرة والماتريدية ومن وافقهم.

---

(١) مقالات الإسلاميين (ص١٩٧).

(٢) إمام الظاهرية داود الظاهري وأكابر أصحابه كانوا من المثبتين للصفات على مذهب أهل السُّنَّة والحديث، ولكن من أصحابه طائفة سلكت مسلك المعتزلة ووافقوهم في مسائل الصفات وإن خالفوهم في القدر والوعيد. شرح الأصفهانية (ص٧٧ ـ ٧٨).

(٣) الفصل (٢/ ١٦١)، وشرح الأصفهانية (ص٧٦).

ورأيهم في هذه المسألة مبني على قولهم في صفات الله تعالى.

فالكلابية وقدماء الأشاعرة ينفون الصفات الاختيارية وبالتالي لا يثبتون معاني الأسماء التي اشتقت من الصفات الاختيارية على الوجه الصحيح.

وأما المتأخرون من الأشاعرة ومعهم الماتريدية، فإنهم لا يثبتون من الصفات سوى سبع صفات وهي: (العلم، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والإرادة والكلام) ويزيد بعض الماتريدية صفة ثامنة هي (التكوين)[(١)].

فالاسم عندهم إن دل على ما أثبتوه من الصفات، أثبتوا ما دل عليه من المعنى، وإن كان دالّاً على خلاف ما أثبتوه صرفوه عن حقيقته وحرفوا معناه.

ومعلوم أنه لم يرد في باب الأسماء من تلك الصفات التي ذكروها إلا خمسة فقط وهي: (العليم) و(القدير) و(الحي) و(السميع) و(البصير)؛ فهذه الخمسة يثبتون معناها وإن كان هناك من يرجع صفتي (السمع) و(البصر) إلى (العلم) ولكن جمهورهم على خلاف ذلك[(٢)].

---

(١) انظر: تحفة المريد (ص٦٣)، وإشارات المرام (ص١٠٧ ـ ١١٤)، وكتاب الماتريدية دراسة وتقويم (ص٢٣٩)، وكتاب الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (٢/ ٤٣٠)، ورسالة منهج أهل السُّنَّة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله لخالد عبد اللطيف (ص٤٠١).

(٢) كتاب لباب العقول للمكلاتي (ص٢١٣، ٢١٤)، شرح الأصفهانية (ص٤٤٥)، والمسايرة لابن الهمام (ص٦٧)، وكتاب الماتريدية دراسة وتقويم (ص٢٦٤)، وكتاب الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات (٢/ ٤٣١)، ورسالة =

وأما بقية الأسماء التي لا تتفق مع ما أثبتوه من الصفات، فإنهم لا يثبتون ما دلت عليه من المعاني؛ بل يحرفونها كتحريفهم لمعنى (الرحمة) في اسمه (الرحمٰن) إلى (إرادة الثواب، أو إرادة الإنعام)، و(الود) في (الودود) بـ(إرادة إيصال الخير)[(١)].

ومن المخالفات التي وقع فيها بعض هؤلاء بالإضافة إلى ما تقدم:

١ ـ قولهم بأن في الأسماء اسماً غير مشتق.

٢ ـ قول بعضهم بأن أسماء الله ليست توقيفية.

٣ ـ مسألة الاسم والمسمى:

وأما بالنسبة لما يتعلق بالمسألة الأولى، فإن بعض الأشاعرة يقسمون الأسماء إلى قسمين:

القسم الأول: أسماء مشتقة.

القسم الثاني: أسماء غير مشتقة.

قال البغدادي: «جملة أسمائه قسمان مشتق وغير مشتق»[(٢)].

فيجعلون اسم الله غير مشتق؛ أي: لا يدل على معنى، فيعاملونه معاملة الأسماء الجامدة، وهذا مخالف لمذهب أهل السُّنَّة الذين يعتقدون بأن أسماء الله جميعها متضمنة لمعان وليس فيها اسم جامد لا يدل على معنى.

وأما المسألة الثانية وهي كون أسماء الله توقيفية.

فإن الماتريدية وجمهور الأشاعرة يوافقون أهل السُّنَّة في هذه

= منهج أهل السُّنَّة ومنهج الأشاعرة في توحيد الله لخالد عبد اللطيف (ص٤٠٩).

(١) شرح الأسماء الحسنى للرازي (ص٢٨٧).

(٢) أصول الدين للبغدادي (ص١١٨).

المسألة، ولكن القاضي الباقلاني من الأشاعرة لا يشترط أن يكون توقيف من الكتاب والسُّنَّة في أسماء الله واشترط **أمرين:**

١ ـ أن يدل على معنى ثابت لله تعالى.

٢ ـ أن لا يكون إطلاقه موهماً لما لا يليق بالله تعالى[(١)].

وتوقف الجويني في هذه المسألة[(٢)].

وأما المسألة الثالثة وهي مسألة الاسم والمسمى.

فإن قول الأشاعرة والماتريدية فيها واحد، فهم يقولون: «الاسم عين المسمى»[(٣)].

وحقيقة هذه العبارة عندهم أن المسمى؛ أي: الله غير مخلوق وأما التسميات فهي مخلوقة.

فهم وافقوا الجهمية والمعتزلة في المعنى، وإن أظهروا أنهم موافقون لأهل السُّنَّة في اللفظ بقولهم: «إن أسماء الله غير مخلوقة».

ومرادهم بذلك: أن الله غير مخلوق. وهذا مما لا تنازع فيه الجهمية والمعتزلة[(٤)].

القول الخامس: إثبات الأسماء الحسنى مع إثبات معانيها جميعاً وإثبات ما يتعلق بها من الأحكام والمقتضيات.

وهذا قول أهل السُّنَّة والجماعة واعتقادهم يمكن إجماله في النقاط التالية:

---

(١) شرح المقاصد للتفتازاني (٤/ ٣٤٤، ٣٤٥)، ولوامع الأنوار للسفاريني (١/ ١٢٤).
(٢) الإرشاد (ص١٣٦ ـ ١٣٧).
(٣) أصول الدين للبغدادي (ص١١٤، ١١٥)، وتبصرة الأدلة (ص١٩٨).
(٤) مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٥ ـ ١٩٦).

١ - الإيمان بثبوت الأسماء الحسنى الواردة في القرآن والسُّنَّة من غير زيادة ولا نقصان.

٢ - الإيمان بأن الله هو الذي يسمي نفسه، ولا يسميه أحد من خلقه، فالله عَزَّوَجَلَّ هو الذي تكلم بهذه الأسماء، وأسماؤه منه، وليست محدثة مخلوقة كما يزعم الجهمية والمعتزلة والكلابية والأشاعرة والماتريدية.

٣ - الإيمان بأن هذه الأسماء دالة على معان في غاية الكمال فهي أعلام وأوصاف، وليست كالأعلام الجامدة التي لم توضع باعتبار معناها، كما يزعم المعتزلة.

٤ - احترام معاني تلك الأسماء وحفظ ما لها من حرمة في هذا الجانب وعدم التعرض لتلك المعاني بالتحريف والتعطيل كما هو شأن أهل الكلام.

٥ - الإيمان بما تقتضيه تلك الأسماء من الآثار وما ترتب عليها من الأحكام.

وبالجملة فإن أهل السُّنَّة يؤمنون بأسماء الله إيماناً صحيحاً وفق ما أمرت به نصوص القرآن والسُّنَّة ووفق ما كان عليه فهم سلف الأمة، بخلاف أهل الباطل الذين أنكروا ذلك وعطلوه، فألحدوا في أسماء الله إلحاداً كليّاً أو جزئيّاً، كما سبق وأن بيّنّاه خلال عرض الأقوال الأربعة السابقة. وهذا التمهيد ضروري لطالب العلم، حتى يقف على الحقيقة ويعرف الباطل معرفة تفصيلية، وحتى لا يشتبه عليه الحق والباطل. فإن الاشتقاق مثلاً في لفظ الجلالة (الله) والخلاف الموجود فيه بين أهل السُّنَّة وطوائف أهل الباطل مرجعه إلى ما ذكرت، فهو خلاف عقدي وإن كان أهل الأهواء جعلوا

الخلاف اللغوي وهو عدم الاشتقاق سلماً ومطية لخدمة معتقدهم في هذا الباب أعني باب الأسماء الحسنى.

ولا يضرك الخلاف الموجود بين علماء أهل السُّنَّة في قضية الاشتقاق في لفظ الجلالة وعدمه، فذاك مرجعه إلى اللغة وأن استعمال لفظ الجلالة استعمال الأعلام الجامدة لغلبة الاستعمال فلا يقع صفة ولا خبراً عند من قال بعدم الاشتقاق فيه من أهل السُّنَّة كالشافعي وغيره، لا يعني ذلك عدم دلالته على صفة الألوهية واشتقاقه منها ودلالتها عليه باللزوم، وسيأتي مزيد بيان لذلك في بابه إن شاء الله.







المبحث الأول

الخلاف في اسم (اللّٰه) هل هو مشتق أم جامد

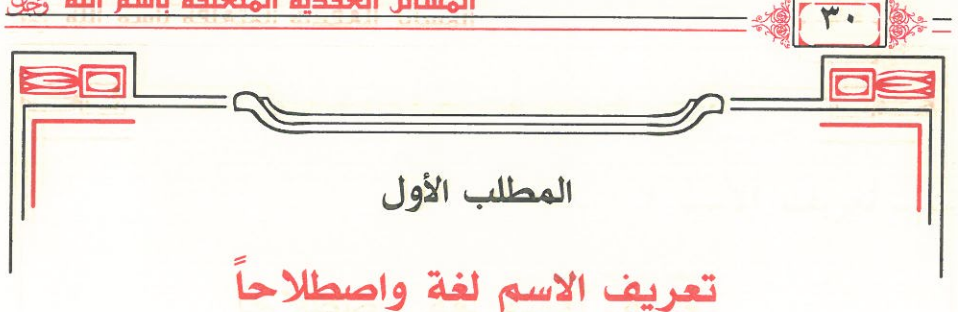
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الاسم لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: هل أسماء الله جامدة أم مشتقة.

المطلب الثالث: هل لفظ الجلالة جامد أم مشتق.

المطلب الرابع: مادة اشتقاق اسم (الله).



المطلب الأول

تعريف الاسم لغة واصطلاحاً

أ ـ أصل اشتقاق الاسم:

اختلف في أصل اشتقاق «الاسم» على قولين:

القول الأول: أنه مشتق من «السُّمُوِّ» وهو العلوُّ والارتفاع، وقال به النُّحاةُ البصريُّون.

القول الثاني: أنه مشتق من «السمة»، وهي العلامة، وقال به النُّحاة الكوفيُّون.

والصواب من القولين هو القول الأول[1].

أولاً: لأن اشتقاقه من «السُّمُوِّ» هو «الاشتقاق الخاصُّ»[2]:

الذي يتفق فيه اللفظان في الحروف وترتيبها، فإنهم:

- يقولون في تصريفه: «سمِّيت»، ولا يقولون: «وَسَمْتُ».
- ويقولون في جمعه: «أسماء»، ولا يقولون: «أوسام».

---

(١) كتاب العين (٧/٣١٨)، تهذيب اللغة (١٣/١١٧).

(٢) الاشتقاق الأصغر الخاص هو الاشتراك في الحروف وترتيبها وهو المشهور، كقولك: عَلِمَ يَعْلَمُ فهو عالم.
(والاشتقاق الأوسط أن يشتركا في الحروف لا في ترتيبها)، كقول الكوفيين: الاسم مشتق من السِّمةِ.
(والاشتقاق الأكبر إذا اشتركا في أكثر الحروف وتفاوتا في بعضها)، وقيل: أحدهما مشتق من الآخر. انظر: منهاج السُّنَّة (٥/١٩٢).

- ويقولون في تصغيره: «سُمَيٌّ»، ولا يقولون: «وُسيم».
- ويقالُ لصاحبه: «مسمَّى»، ولا يقالُ: «موسومٌ».

وأما «السِّمة» فهي تتفق مع الاسم في «الاشتقاق الأوسط» وهو ما يتفق فيه حروف اللفظين دون ترتيبهما، فإنه في كليهما (السِّين والميم والواو) لكن اشتقاقه من «السُّمُوِّ» هو الاشتقاق الخاصُّ، كما أسلفنا.

ثانياً: ثُمَّ إن «السُّمُوَّ» هو بمعنى العلوِّ والارتفاع والرِّفعة:

و«السَّمة» بمعنى العلامة.

وإذا كان الاسم مقصوده إظهار المسمَّى وبيانه فإن المعنى الثاني وإن كان صحيحاً، لكن المعنى الأول أخص وأتم، فإن العلو مقارن للظُّهور؛ فالاسم يظهر به المسمَّى ويعلو؛ فيقالُ للمسمِّي: سمِّهِ؛ أي: أظهره وأعلِه؛ أي: أعلِ ذكره بالاسم الذي يُذكرُ به، وبعض النحاة يقول: سمي اسماً لأنه علا على المسمَّى؛ أو لأنه علا على قسيميه الفعل والحرف؛ وليس المراد به هذا؛ بل لأنه يُعلي المسمى فيظهر؛ ولهذا يقالُ: سمَّيته؛ أي: أعليته وأظهرته، فتجعل المعلى المظهر هو المسمى، وهذا إنما يحصل بالاسم. وما ليس له اسم فإنه لا يُذكر ولا يظهر ولا يعلو ذكره؛ بل هو كالشيء الخفي الذي لا يُعرفُ؛ ولهذا يقال:

الاسم دليل على المسمَّى، وعلمٌ على المسمَّى، ونحو ذلك.

ولهذا كان أهل الإسلام الذين يذكرون أسماء الله، يعرفونه ويعبدونه ويحبونه ويذكرونه، ويظهرون ذكره. بخلاف الملاحدة الذين

ينكرون أسماءه وتُعرِضُ قلوبهم عن معرفته وعبادته ومحبته وذكره[١].

ب ـ تعريف الاسم في اللغة:

عُرّف الاسم بعدَّة تعريفات، نذكر منها:

١ ـ الاسم: هو اللفظ الدَّالُّ على المسمَّى[٢].

٢ ـ الاسم: هو القول الدال على المسمَّى[٣].

٣ ـ الاسم: حروف منظومة دالة على معنى، مفرد[٤].

٤ ـ الاسم: قول يدل على مذكور يضاف إليه[٥].

ج ـ الفرق بين «الاسم» و«المسمَّى» و«التَّسمية»:

يجب التفريق بين هذه الألفاظ الثلاثة؛ لأن منشأ الغلط في هذه المسألة من إطلاق هذه الألفاظ لغير معانيها التي لها، فلا يفصل النزاع إلا بتفصيل تلك المعاني، وتنزيل ألفاظها عليها[٦].

فـ«الاسم» هو: اللفظ الدال على المسمَّى.

وأما «المسمى» فهو: الشيء الموجود في الأعيان أو الأذهان.

وأما «التسمية» فهي: فعل المُسمِّي ووضعه الاسم للمُسمَّى.

كما أن التحلية عبارة عن فعل «المُحلِّي» ووضعه الحلية للتَّحلية.

ولهذا تقول: سمَّيت هذا الشخص بهذا الاسم، كما تقول:

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٢٠٧ ـ ٣٠٩) (باختصار).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٢).

(٤) مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٩).

(٥) مجموع الفتاوى (٦/ ١٨٩).

(٦) بدائع الفوائد (١/ ١٦ ـ ١٧).

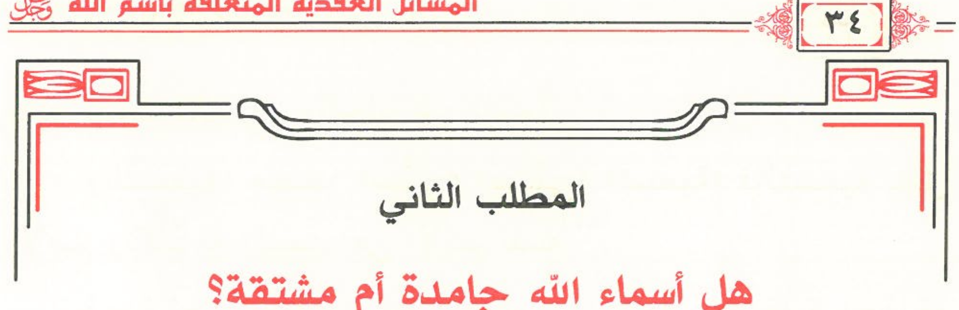
حليته بهذه، التَّحلية، والحلية غير المحلَّى[١].

والتَّسمية: مصدر «سمَّى» «يُسمِّي» «تسمية» فالتسمية نطق بالاسم وتكلُّمٌ به وليست هي الاسم نفسه[٢].

فهنا ثلاث حقائق «اسم» و«مسمى» و«تسمية» كـ«حلية» و«مُحلى» و«تحلية»، و«علامة» و«مُعْلَم» و«تعليم»، ولا سبيل إلى جعل لفظين منهما مترادفين على معنى واحد، لتباين حقائقها، وإذا جعلت الاسم هو المسمى، بطل واحد من هذه الثلاثة ولا بدَّ[٣].

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦ ـ ١٧).
(٢) مجموع الفتاوى (٦/ ١٩٥).
(٣) بدائع الفوائد (١/ ١٧).



المطلب الثاني

هل أسماء الله جامدة أم مشتقة؟

القول الأول: قول أهل السُّنَّة والجماعة في المسألة:

من الأمور المتقرِّرة في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة أن أسماء الله الحُسنى متضمنة للصفات، فكل اسم يدلُّ على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر؛ فالعزيز متضمِّنٌ لصفة العزة وهو مشتقٌّ منها، والخالق متضمن لصفة الخلق وهو مشتق منه، فأسماء الله مشتقة من صفاته وليست جامدة كما يزعم المعتزلة ومن وافقهم الذين ادَّعوا أنها أعلامٌ جامدةٌ لا معاني لها، فقالوا: سميع بلا سمع، بصيرٌ بلا بصر، وعزيزٌ بلا عزة، فسلبوا بذلك عن أسماء الله معانيها.

فالرب تعالى يُشتقُّ له من أوصافه وأفعاله أسماءٌ ولا يشتق له من مخلوقاته، وكل اسم من أسمائه فهو مشتقٌّ من صفة من صفاته أو فعل قائم به.

فأسماء الله الحُسنى كلها متفقة في الدلالة على نفسه المقدسة، ثم كل اسم يدل على معنى من صفاته ليس هو المعنى الذي دلَّ عليه الاسم الآخر[1].

وذلك لأن أسماءه الحسنى لها **اعتباران:**

---

(١) الإيمان لابن تيمية (ص١٧٥).

- اعتبارٌ من حيث الذات، واعتبارٌ من حيث الصفات.

فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذَّات، وأوصاف باعتبار ما دلَّت عليه من المعاني.

وهي **بالاعتبار الأول**: مترادفة لدلالتها على مسمى واحد هو الله عز وجل، فـ«الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمٰن، الرحيم، العزيز، الحكيم» كلها أسماء لمسمى واحد هو الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فأسماء الله تعالى تدل كلها على مسمى واحد، وليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى يضاد دعاءه باسم آخر؛ بل كل اسم يدل على ذاته.

وهي **بالاعتبار الثاني**: متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فمعنى الحي غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا[١].

قال ابن القيم رحمه الله: «أسماء الله الحسنى هي أعلامٌ وأوصافٌ، والوصفُ بها لا ينافي العلمية؛ بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم؛ لأن أوصافهم مشتركة فنافتها العلمية المختصة، بخلاف أوصاف الله تعالى»[٢].

وقال رحمه الله: «أسماء الرب تعالى، أسماء كتبه، وأسماء نبيّه ﷺ هي أعلام دالة على معان هي بها أوصاف، فلا تضاد فيها العلميةُ

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٢)، القواعد المثلى (ص٨)، جلاء الأفهام (ص١٣٨).

(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦٢).

الوصفَ بخلاف غيرها من أسماء المخلوقين، فهو الله الخالق البارئ المصوِّر القهَّار؛ فهذه أسماء له دالة على معان هي صفاته...»[١].

الأدلة على أن أسماء الله أعلامٌ وأوصافٌ:

دلالة القرآن والسُّنَّة على ذلك:

تنوعت دلالة القرآن والسُّنَّة في إثبات هذه المسألة، **فمن ذلك:**

أ - أن الله يخبر بمصادرها ويصفُ نفسه بها: والمصدر هو الوصف الذي اشتقت منه تلك الصفة:

فمن القرآن:

• قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى: ١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ [فاطر: ١٠].

فعُلم أنَّ «القويِّ» من أسمائه، ومعناه: الموصوف بالقوة.

وكذلك «العزيز» من أسمائه، ومعناه: الموصوف بالعزة.

فالقوي من له القوة، والعزيز من له العزة، فلولا ثبوت القوة والعزة لم يُسمَّ قويّاً ولا عزيزاً.

• وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ [الأحقاف: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ [الرعد: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ﴾ [الكهف: ٥٨].

فالغفور هو المتصف بالمغفرة، والرحيم هو المتصف بالرحمة.

---

(١) جلاء الأفهام (ص١٣٣، ١٣٤).

• وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر: ١٢]. فهو الحكيم الذي له الحكم.

• وقال تعالى: ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وفي السُّنَّة:

ففي «الصحيح» عن النبي ﷺ: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسطَ ويرفعه، يرفعُ عملَ الليل قبل النهار، وعملَ النهار قبل الليل، حجابه النُّور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**»[(١)].

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه «البصير».

• وفي «صحيح البخاري» عن عائشة ﵂: «الحمدُ لله الذي وَسعَ سمعه الأصوات»[(٢)].

فأثبت المصدر الذي اشتق منه اسمه «السميع».

• وفي «الصحيح» حديث الاستخارة: «**اللَّهُمَّ إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك**»[(٣)].

فهو قاردٌ بقدرة.

• وفي «الصحيح» عنه ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالى: العظمة**

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (١/ ١٦٢).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٩٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب ما جاء في التطوع مثنى مثنى. انظر: فتح الباري (٣/ ٤٨)، (ح١١٦٢).

إزاري، والكبرياء ردائي»[١].

فهو العظيم الذي له الكبرياء.

• وقوله ﷺ: «**أعوذ برضاك من سخطك**»[٢]، وقوله ﷺ: «**أعوذ بعزتك الذي لا إله إلا أنت**»[٣].

فقد دلَّ القرآن والسُّنَّة على إثبات مصادر هذه الأسماء له سبحانه وصفاً، ولو لا هذه المصادر لانتفت حقائق الأسماء والصفات والأفعال، فإن أفعاله غير صفاته، وأسماؤه غير أفعاله وصفاته، فإذا لم يقم به فعلٌ ولا صفةٌ فلا معنى للاسم المجرَّد وهو بمنزلة صوتٍ لا يفيد شيئاً، وهذا غاية الإلحاد[٤].

فكلُّ ما دلت عليه أسماؤه فهو مما وصف به نفسه، فيجب الإيمان بكل ما وصف به نفسه.

ب ـ أن الله يخبر عن الأسماء بأفعالها «أي: حُكم تلك الصفة»:

• قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة: ١].

• وقال تعالى: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه: ٤٦].

• وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النحل: ١٩].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر (١٣٦)، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس باب ما جاء في الكبر (ح٤٠٩٠) (٤/ ٣٥٠، ٣٥١)، وابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع (٢/ ٤٢١) (ح٤٢٢٨)، وأخرجه الإمام أحمد (٣/ ٢٧٦، ٤١٤، ٤٢٧، ٤٤٢).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٣٥٢).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٩٤)، صحيح مسلم (٤/ ٢٠٨٦).

(٤) شفاء العليل (ص٥٦٦)، التفسير القيم (ص٣٠، ٣١).

• وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فلو لم تكن أسماؤه مشتملة على معانٍ وصفات لم يسغ أن يخبر عنها بأفعالها؛ فلا يقال: يسمع ويرى ويعلم ويريد، فإن ثبوت أحكام الصفات فرعُ ثبوتها، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حُكْمها.

ج - أن الله يعلل أحكامه وأفعاله بأسمائه:

«فالله سبحانه يعلل أحكامه وأفعاله بأسمائه، ولو لم يكن لها معنى لما كان التعليل صحيحاً:

• كقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: ١٠].

• وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾ [البقرة: ٢٢٦، ٢٢٧]، فختم حكم الفيء الذي هو الرجوع والعود إلى رضى الزوجة والإحسان إليها بأنه غفورٌ رحيم، يعود على عبدٍ بمغفرته ورحمته إذا رجع إليه بالمغفرة والرحمة.

﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾﴾، فإن الطلاق لما كان لفظاً يسمع ومعنى يقصد عَقَّبَه باسم «السميع» للنطق به «العليم» بمضمونه.

• وقال أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٤].

أي: لما صاروا إلى كرامته بمغفرته ذنوبهم وشكره إحسانهم قالوا: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ وفي هذا معنى التعليل: أي: بمغفرته وشكره وصلنا إلى دار كرامته، فإنه غفر لنا السيئات وشكر لنا الحسنات.

• وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النساء: ١٤٧].

فهذا جزاء لشكرهم؛ أي: إن شكرتم ربكم شكركم، وهو عليمٌ بشكركم لا يخفى عليه من شكره ممَّن كفره»(١).

د ـ الله يستدل على توحيده بأسمائه:

فالله سبحانه يستدل بأسمائه على توحيده ونفي الشريك عنه، ولو كانت أسماءً لا معنى لها لم تدل على ذلك.

• كقول هارون لعبدةِ العجل: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [طه: ٩٠].

• وقوله سبحانه في القصة: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾ [طه: ٩٨].

• وقوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣].

• وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر: ٢٢، ٢٣].

فسبح نفسه عن شرك المشركين به عقب تمدحه بأسمائه الحسنى المقتضية لتوحيده، واستحالة إثبات شريك له(٢).

---

(١) جلاء الأفهام (ص١٣٥ ـ ١٣٦). (٢) جلاء الأفهام (ص١٤٧).

هـ - أن الله يعلق بأسمائه المعلومات من الظروف والجار والمجرور وغيرهما:

فالله سبحانه يعلق بأسمائه المعلومات من الظروف والجار والمجرور وغيرهما، ولو كانت أعلاماً محضة لم يصح فيها ذلك:

- كقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ [الحجرات: ١٦].
- وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجمعة: ٧].
- وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [آل عمران: ٦٣].
- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب: ٤٣].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].
- وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [آل عمران: ١٨٩].
- وقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النساء: ٣٩].
- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧].

ونظائره كثيرة[١].

و - وصف الله عز وجل أسماءه بأنها حسنى:

قال ابن القيم رحمه الله: «أسماءُ الرب تبارك وتعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها الله بأنها حسنى كلها فقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ؛ بل لدلالتها على أوصاف الكمال.

---

(١) جلاء الأفهام (ص١٣٧ ـ ١٣٨).

ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٣٨] (والله غفور رحيم).

قال: ليس هذا كلام الله.

فقال القارئ: أتكذب بكلام الله تعالى؟

فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله تعالى.

فعاد إلى حفظه وقرأ: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٨﴾.

فقال الأعرابي: صدقتَ، عزَّ، فحكمَ، فقطعَ، ولو غفر ورحم لما قطع.

ولهذا إذا ختمت آية الرحمة باسم عذاب، أو بالعكس، ظهر تنافر الكلام وعدم انتظامه، ولو كانت هذه الأسماء أعلاماً محضة لا معنى لها لم يكن فرقٌ بين ختم الآية بهذا أو بهذا»[(١)].

وقال أيضاً: «أخبر سبحانه أنه إلٰه واحد، وإن تعددت أسماؤه الحسنى المشتقة من صفاته، ولهذا كانت حسنى، وإلا فلو كانت كما يقول الجاحدون لكماله أسماء محضة فارغة من المعاني ليس لها حقائق لم تكن حسنى، ولكانت أسماء الموصوفين بالصفات والأفعال أحسن منها»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الله له الأسماء الحسنى دون السوءى، وإنما تميز الاسم الحسن عن الاسم السيئ بمعناه، فلو كانت كلها بمنزلة الأعلام الجامدات التي لا تدل على معنى لم

---

(١) جلاء الأفهام (ص١٣٥ ـ ١٣٦).

(٢) الصواعق المرسلة (ص١٣٥ ـ ١٣٦).

تنقسم إلى حسنى وسوءى»[١].

دليل الإجماع:

أ ـ إجماع أهل اللغة:

«أجمع أهل اللغة على أنه لا يُقال: عليمٌ إلا لمن له علمٌ، ولا يقال: سميع إلا لمن له سمعٌ، وهذا أمرٌ بيِّنٌ لا يحتاج إلى دليل»[٢].

ب ـ إجماع المسلمين:

«أجمع المسلمون أنه لو حلف بحياة الله أو سمعه أو بصره أو قوته أو عزته أو عظمته انعقدت يمينه، وكانت مكفرة لأن هذه صفات كماله التي اشتق منها أسماؤه»[٣].

ج ـ دليل العقل:

- «أنه يُعلم بالاضطرار الفرق بين الحي والقدير والعليم والملك والقدوس والغفور.

وإن العبد إذا قال: رب اغفر لي وتُب عليَّ إنك أنت التواب الغفور، كان قد أحسن في منجاة ربه.

وإذا قال: اغفر لي وتُب عليَّ إنك أنت الجبار المتكبر الشديد العقاب، لم يكن محسناً في منجاته»[٤].

- أن من المستحيل أن يكون عليماً قديراً سميعاً بصيراً ولا علم له ولا قدرة؛ بل صحة هذه الأسماء مستلزمة لثبوت معانيها له،

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٧٧).
(٢) بدائع الفوائد (١/ ١٦٥).
(٣) القواعد المثلى (ص٨).
(٤) مدارج السالكين (١/ ٢٨، ٢٩).

وانتفاء حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنه، والثاني باطلٌ قطعاً فتعين الأول»[١]؛ لأن شرط صحة إطلاق هذه الأسماء حصول معانيها وحقائقها للموصوف»[٢].

القول الثاني: قول المعتزلة ومن وافقهم «النجارية، والضرارية، والرافضة الإمامية، والزيدية، وابن حزم وغيرهم»:

فهؤلاء يقولون بأن الأسماء جامدة لا معاني لها وأنها كالأعلام المحضة التي لم توضع لمسماها باعتبار معنى قائم به، فقالوا: إن الله سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وعزيز بلا عزة.

واستند هؤلاء في زعمهم **بأمرين**:

أولاً: بالقاعدة النحوية التي وضعها النحاة لأنفسهم في التفريق بين الاسم والصفة؛ فالنحاة يفرقون بين الاسم والصفة، فحقيقة الاسم عندهم: هو كل لفظ جعل للدلالة على المعنى إن لم يكن مشتق، فإن كان مشتقّاً فليس باسم وإنما هو صفة.

قال ابن حزم: «إننا لا نفهم من قولنا: قدير وعالم إذا أردنا بذلك الله تعالى إلا ما نفهم من قولنا: الله فقط؛ لأن كل ذلك أسماء أعلام لا مشتقة من صفة أصلاً»[٣].

الرد على ذلك: هذه القاعدة أسسها سيبويه ليرتب عليها قانوناً من الصناعة في التصريف والجمع والتصغير والحذف والزيادة والنسبة وغير ذلك من الأبواب[٤].

---

(١) شرح العقيدة الأصفهانية (ص٧٦). (٢) مختصر الصواعق (٢/ ١٨٩).
(٣) الفصل (٢/ ١٢١، ١٢٩، ١٦٥) وقد سبق بيانه في (ص٢٢).
(٤) أحكام القرآن لابن عربي (٢/ ٨٠٢، ٨٠٣).

ولكن مسألة التفريق بين الوصفية والعلمية لا تنطبق على أسماء الله؛ «لأن أسماء الله الحسنى أعلام وأوصاف، والوصف بها لا ينافي العلمية، بخلاف أوصاف العباد فإنها تنافي علميتهم»[(١)]

وذلك لسببين:

السبب الأول: أن أوصاف الخالق مختصة به، فلذلك لا تنافي بينها وبين العلمية المحضة. بخلاف أوصاف العباد فهي مشتركة بينهم فنافتها العلمية المحضة.

وشرح ذلك: أن الاسم وظيفته الاختصاص والتعيين ولذلك قالوا في تعريفه: هو اللفظ الموضوع للشيء تعييناً له وتمييزاً. وبالتالي لا يمكن للصفات أن تؤدي هذه الوظيفة بالنسبة للمخلوق؛ لأن صفات العباد مشتركة بينهم فيتعذر بذلك الاختصاص الذي هو وظيفة الاسم.

ولذلك إذا سمى الإنسان بوصف من الأوصاف مثل كريم، وشجاع، وجميل فإن هذه الألفاظ تتجرد من خصائص الوصفية ويصبح لها خصائص العلمية.

السبب الثاني: لا تقاس أسماء الله بأسماء المخلوق؛ لأن أسماء الخلق مخلوقة مستعارة وليست أسماؤهم نفس صفاتهم؛ بل قد تكون مخالفة لصفاتهم، وأسماء الله وصفاته ليس شيء منها مخالفاً لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالفاً لأسمائه.

فمن ادعى أن صفة من صفات الله مخلوقة أو مستعارة فقد كفر وفجر؛ لأنك إذا قلت: «الله» فهو «الله» وإذا قلت «الرحمٰن» فهو

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ١٦٢).

«الرحمٰن» وهو «الله» فإذا قلت: «الرحيم» فهو كذلك، وإذا قلت: «حكيم - عليم - حميد - مجيد - متكبر - قاهر - قادر» فهو كذلك هو «الله» سواء لا يخالف اسم له صفته ولا صفته اسماً، فهذا في حق الخالق.

وأما في حق المخلوق فقد يسمى الرجل حكيماً وهو جاهل، وحكماً وهو ظالم، وعزيزاً وهو حقير، وكريماً وهو لئيم، وصالحاً وهو طالح، وسعيداً وهو شقي، ومحموداً وهو مذموم، وحبيباً وهو بغيض، وأسداً وحماراً وكلباً وجديّاً وكليباً وهرّاً وحنظلة وعلقمة، وليس كذلك.

والله تعالى وتقدس اسمه كل أسمائه سواء، ولم يزل كذلك، كان خالقاً قبل المخلوقين، ورازقاً قبل المرزوقين، وعالماً قبل المعلومين، وسميعاً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيراً قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة[(١)].

وبهذين السببين يتأكد التفريق بين أسماء الخالق وأسماء المخلوقين وأن أسماء الله مشتقة من صفاته وليست أعلاماً جامدة لا تدل على معنى.

ثانياً: نفيهم لقيام الصفات بالله تعالى لاعتقادهم أن الصفات أعراض وأن قيام العرض به يقتضي حدوثه[(٢)].

ومن أجل ذلك كان قول المعتزلة ومن وافقهم في الله: إنه قديم، واحد، ليس معه في القدم غيره، فلو قامت به الصفات لكان

---

(١) الرد على المريسي (ص٣٦٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/١٤٧ - ١٤٨، ٣٥٩).

معه غيره، ولكان جسماً، إذ إن ثبوت الصفات تقتضي كثرة، وتعداداً في ذاته، وتقتضي أنه جسم، وذلك خلاف التوحيد.

بالإضافة إلى زعمهم أن الصفات لا تقوم إلا بأجسام، فهم - أيضاً - يزعمون أن في إثبات الصفات قول بكثرة وتعدد ذات الله؛ لأنهم يقولون: إن من أثبت لله صفة أزلية قديمة، فقد أثبت الإلٰهين. كما اعتقدوا أن الصفات لو شاركته في القدم لشاركته في الألوهية[1].

فهم يزعمون أن توحيد الله وتنزيهه متوقف على أنه ليس بجسم، وكونه ليس بجسم موقوف على عدم قيام الأعراض والحوادث التي هي الصفات والأفعال، ونفي ذلك عندهم موقوف على ما يلي عليه حدوث الأجسام، والذي دلهم على حدوث الأجسام أنها لا تخلو من الحوادث، وما لا يخلو من الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبق الحوادث فهو حادث.

ويزعمون أيضاً أن الأجسام لا تخلو من الأعراض، والأعراض لا تبقى زمانين؛ فهي حادثة، فإذا لم تخل الأجسام منها لزم حدوثها.

ويزعمون أيضاً أن الأجسام مركبة من الجواهر المفردة، والمركب مفتقر إلى جزئيه، وجزؤه غيره، وما افتقر إلى غيره لم يكن إلا حادثاً مخلوقاً؛ فالأجسام متماثلة، فكل ما صح على بعضها صح على جميعها، وقد صح على بعضها التحليل، والتركيب،

---

(١) انظر: الملل للشهرستاني (١/ ٤٤ - ٤٦)، مقالات الإسلاميين (١/ ٢٤٥)، منهاج السُّنَّة (٢/ ١٦٩).

والاجتماع، والافتراق، فيجب أن يصح على جميعها[١].

والمعتزلة يقولون: إننا بهذا الطريق أثبتنا حدوث العالم، ونفي كون الصانع جسماً وإمكان المعاد.

الرد عليهم: مما تقدم نعلم أن المعتزلة بنوا دليلهم في نفي الصفات على أن القديم لا يكون محلّاً للصفات والحركات، فلا يكون جسماً ولا متحيزاً؛ لأن الصفات أعراض وهم يستدلون على حدوث الجسم بحدوث الأعراض والحركات، وأن الجسم لا يخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث.

فهم بهذا القول نفوا صفات البارئ، وجعلوا نفيها يتوقف عليه ثبوت الصانع، وحدوث العالم، فإذا جاء في القرآن والسُّنَّة ما يدل على إثبات الصفات لم يكن القول بموجبه.

والمتدبر لحجج المعتزلة يرى فيها الأمور التالية:

أولاً: أنهم يستدلون لأقوالهم بعبارات مبتدعة، وفيها الكثير من الاشتباه والإجمال، وذلك كلفظ العرض، والجسم، والحيز، والمركب، وغير ذلك، فهم يتكلمون بالمتشابه من الكلام ليخدعوا به جهال الناس بما يشبهون عليه، وهذه الألفاظ المجملة تتضمن معاني باطلة، ومعاني أخرى صحيحة، فهم بهذا ينفون كلا المعنيين الحق والباطل.

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ما في هذه الألفاظ من معانٍ، وما تدل عليه من عبارات[٢]، وكيف استعملها هؤلاء المعطلة

---

(١) انظر: مختصر الصواعق (١/ ٢٥٤).

(٢) انظر: شرح ابن تيمية لهذه العبارات في نقض تأسيس الجهمية (١/ ٥٠٤، ٥١١)، وفي مجموع الفتاوى (٥/ ٤١٨ ـ ٤٣٠).

في نفي صفات الباري ﷻ، حيث ادعوا أن هذه الأمور من مستلزمات الجسمية، والله منزه عن ذلك، وقد بيَّن شيخ الإسلام أن استعمال هذه الألفاظ نفياً وإثباتاً لم يرد عن السلف، ولا جاء به أثر صحيح، ولم يستعملها الأقدمون بالمعنى الاصطلاحي الذي اتفق عليه هؤلاء؛ بل جميعهم معترفون بأن العلو صفة كمال، كما أن السفل صفة نقص، وما ثبت لله من العلو فهو العلو المناسب لكمال ذاته، المنزهة عن اعتبارات المحدثين ومماثلتهم.

ومعلوم أن القول بأن العلو يستلزم هذه المعاني المبهمة إنما هو مأخوذ من قياس الغائب على الشاهد، ومحاولة تطبيق الاعتبارات الإنسانية على الصفات الإلٰهية وهذا قياس خاطئ إذ ليس معنى كونه في السماء أن السماء تحويه، وتحيط به، وتحصره، أو هي محمل وظرف له؛ بل هو سبحانه محيط بكل شيء، وسع كرسيه السمٰوات والأرض، وهو فوق كل شيء، وعلا كل شيء[1].

ثانياً: إن ما استدل به المعتزلة لا أصل له من الكتاب أو السُّنَّة بل هو مأخوذ من كلام الفلاسفة الذين يزعمون أن للعالم صانعاً ليس بعالم ولا قادر ولا حي[2].

كما أن مذهب المعتزلة في الذات قريب من مذهب اليونان القائلين بأن ذات الله واحدة، لا كثرة فيها بوجه من الوجوه[3].

ثالثاً: أن أصل هذه القاعدة التي اعتمد عليها المعتزلة في نفي

---

(١) انظر كتاب: موقف ابن تيمية من قضية التأويل (ص٣٨١ ـ ٣٨٥).
(٢) مقالات الإسلاميين (٢/ ١٧٧)، وموقف المعتزلة من السُّنَّة النبوية (ص٥٣).
(٣) موقف المعتزلة من السُّنَّة النبوية (ص٥٣).

الصفات إنما هي مأخوذة من قولهم في دليل حدوث العالم[١]، الذي أثبتوا فيه حدوث العالم بحدوث الأجسام وهذا دليل قد بيَّن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر: أنه دليل محرم في شرائع الأنبياء، ولم يستدل به أحد من الرسل ولا أتباعهم[٢]، فهي بهذا طريق يحرم سلوكها لما فيها من الخطر والتأويل، وما يلزم عليها من لوازم باطلة؛ لأنها مستلزمة لنفي الصانع بالكلية، وهي مستلزمة لنفي صفاته، ونفي أفعاله، ونفي المبدأ والمعاد، فهذه الطريق لا تتم إلا بنفي سمع الرب، وبصره، وقدرته، وحياته، وإرادته، وكلامه، فضلاً عن نفي علوه على خلقه، ونفي الصفات الخبرية من أولها إلى آخرها، فلو صحت هذه الطريقة لنفت الصانع، وأفعاله، وصفاته، وكلامه، وخلقه للعالم، وتدبيره له، وما يثبته أصحاب هذه الطريقة من ذلك لا حقيقة له؛ بل هو لفظ لا معنى له، وبهذه الطريقة قالت الجهمية بفناء الجنة والنار، وأن الله بذاته في كل مكان، وقال إخوانهم: إنه ليس داخل العالم، ولا خارج العالم، وقالوا بخلق القرآن، إلى غير ذلك من اللوازم الباطلة[٣].

وأما قولهم: بأن ثبوت الصفات يستلزم تعدد القدماء.

فهذه العلة عليلة بل ميتة لدلالة السمع والعقل على بطلانها.

أما السمع: فلأن الله تعالى وصف نفسه بأوصاف كثيرة مع أنه الواحد الأحد، فقال تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ

---

(١) انظر الكلام على دليل حدوث العالم في: مجموع الفتاوى (١٣/ ١٥٣).

(٢) انظر كتاب: رسالة أهل الثغر (ص١٦٤ ـ ١٧٢)، تحقيق: عبد الله شاكر الجنيدي، رسالة ماجستير من قسم الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.

(٣) مختصر الصواعق (١/ ٢٥٦، ٢٥٧)، ودرء تعارض العقل والنقل (١/ ٣٨ ـ ٤٠).

وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ [البروج: ١٢ ـ ١٦].

وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الأعلى: ١ ـ ٥].

وأما العقل: فلأن الصفات ليست ذوات بائنة من الموصوف حتى يلزم من ثبوتها التعدد، وإنما هي صفات من اتصف بها فهي قائمة به، وكل موجود فلا بد له من تعدد صفاته[١].

فبهذا يعلمُ ضلال من سلبوا أسماء الله تعالى معانيها فنفي معاني أسمائه الحسنى من أعظم الإلحاد فيها، قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف: ١٨٠].

❁ ❁ ❁

(١) القواعد المثلى (ص٨).

المطلب الثالث

هل اسم (الله) جامد أم مشتق

القول الأول: القائلون بأن لفظ الجلالة جامد غير مشتق وحجتهم:

ذهب جماعة من أهل العلم هذا المذهب، على اختلاف معتقداتهم ومقصودهم، فقد نقل القول بعدم الاشتقاق في لفظ الجلالة عن بعض العلماء، وسأسرد ما تيسر لي جمعه من أسماء القائلين بعدم الاشتقاق في لفظ الجلالة مرتباً أسماءهم حسب الوفيات وهم:

أبو حنيفة(١)، والخليل بن أحمد الفراهيدي في رواية عنه(٢)، وسيبويه(٣)، والشافعي(٤)، والمازني النحوي(٥)، والزجاج(٦)، وابن الفضل الكوفي(٧)، وابن كيسان النحوي(٨)،

---

(١) لوامع البينات للرازي (ص٨٠).

(٢) انظر: كتاب العين (٤/ ٩١)، زاد المسير لابن الجوزي (١/ ٨)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٤٦٧)، تهذيب اللغة للأزهري (٦/ ٤٢٢).

(٣) انظر: الكتاب (١/ ٣٠٩، و٢/ ١٤٤ ـ ١٤٥).

(٤) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٢٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٠).

(٥) انظر: تفسير العلوم والمعاني للإقليشي (ص١٥٥).

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى (ص٢٥).

(٧) انظر: تفسير العلوم والمعاني للإقليشي (ص١٥٥)، ولوامع البينات للرازي (ص٨٠).

(٨) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (١/ ٣٢)، وتفسير العلوم والمعاني للإقليشي (ص١٥٥).

والخطّابي[١]، والجويني[٢]، وأبو حامد الغزالي[٣]، والقفال الشاشي[٤]، وأبو بكر العربي[٥]، والسهيلي[٦]، والفخر الرازي[٧]، وابن جزي[٨]، والخازن[٩]، والسمين الحلبي[١٠]، والفيروزآبادي[١١]، والزبيدي[١٢]، وأبو البقاء الكفوي[١٣].

فأما من ذهب إلى عدم اشتقاقه واحتج بأن الأصل في الأسماء الجمود ولا تلمح منها الدلالة على الوصفية إلا إذا ألمح أصلها وهو الوصف، فقد سبق الرد على هذه الشبهة في المطلب الأول.

حجتهم:

وأما بعضهم فقد احتج بأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها

---

(١) انظر: شأن الدعاء للخطابي (ص٣٠ ـ ٣٥)، وتفسير ابن كثير (١/ ١٢٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٠).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٢٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٠)، ولوامع البينات للإقليشي (ص١٥٥).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٢٣)، وتفسير القرطبي (١/ ١٢٠)، ولوامع البينات للإقليشي (ص١٥٥).

(٤) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (١/ ٣٣).

(٥) انظر: بدائع الفوائد (١/ ٢٢).

(٦) انظر: كتابه نتائج الفكر في النحو (ص٥١ ـ ٥٢)، وبدائع الفوائد (١/ ٢٢).

(٧) انظر: تفسيره (١/ ١٥٦).

(٨) انظر كتابه: التسهيل (١/ ٣١).

(٩) انظر: تفسيره (١/ ١٥).

(١٠) انظر تفسير: الدر المصون (١/ ٢٤).

(١١) انظر: القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(١٢) انظر: تاج العروس (٩/ ٣٧٤).

(١٣) انظر كتابه: الكليات (ص١٧٢).

واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له، فهو كسائر الأعلام المحضة التي لا تتضمن صفات تقوم بمسمياتها[(١)]، والله سبق الأشياء التي زعم غيرهم أنه مشتق منها.

قال السهيلي: «ولا نقول: إن اللفظ قديم، ولكنه متقدم على كل لفظ وعبارة، ويشهد بصحة ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، فهذا نص في عدم المسمى، وتنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم»[(٢)].

الرد عليهم:

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «زعم السهيلي وشيخه أبو بكر بن العربي أن اسم الله غير مشتق؛ لأن الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق، ولا ريب أنه إن أريد بالاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألَمَّ بقلوبهم وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى، وهي الإلٰهية كسائر أسمائه الحسنى؛ كالعليم، والقدير، والغفور، والسميع، والبصير،

---

(١) شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص٤٦).

(٢) نتائج الفكر في النحو (ص٥١ ـ ٥٢)، والمعنى على ما ذكره السهيلي هل تعلم له ما يسمى به وجه الاستدلال بهذه الآية هو أنه لو كان لفظ الله مشتقاً لكان له مشتق منه، فيكون له سميٌّ، لكن قال المفسرون معناها: هل تعلم له ولداً أو نظيراً أو مثلاً أو شبيهاً يستحق مثل اسمه الذي هو الرحمٰن. وروي عن ابن عباس قال: «هل تعلم أحداً سمي الرحمٰن»، قال القرطبي: «وهو قول صحيح لا يقال الرحمٰن إلا الله» وقال قتادة والكلبي: «هل تعلم أحداً يسمى الله تعالى غير الله أو له الله غير الله» وهل بمعنى لا؛ أي: لا تعلم، والله تعالى أعلم. انظر: تفسير القرطبي (١١/ ١١٣).

فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة، والقديم لا مادة له فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق اسمه الله، ثم الجواب عن الجميع أننا لا نعني بالاشتقاق إلا أنها ملاقية لمصادرها في اللفظ والمعنى لا أنها متولدة منها تولد الفرع من أصله، وتسمية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلاً وفرعاً ليس معناه أن أحدهما تولد من الآخر وإنما هو باعتبار أن أحدهما يتضمن الآخر وزيادة. وقول سيبويه: إن الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء هو بهذا الاعتبار، لا أن العرب تكلموا بالأسماء أولاً ثم اشتقوا منها الأفعال فإن التخاطب بالأفعال ضروري كالتخاطب بالأسماء لا فرق بينهما؛ فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاقاً ماديّاً وإنما هو اشتقاق تلازم المتضمِن بالكسر مشتقّاً والمتضمن بالفتح مشتقّاً منه ولا محذور في اشتقاق أسماء الله تعالى بهذا المعنى»[١][٢].

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٢ ـ ٢٣).

(٢) أما قول السهيلي: «ويشهد بصحة ذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ وأنه نص في عدم المسمى وتنبيه على عدم المادة المأخوذ منها الاسم»، فليس بصحيح وهو غير لازم؛ لأن الذي سمّى المشركون أصنامهم هو ما حكاه الله تعالى بقوله: ﴿يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ وقال: ﴿إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾، فأما اسم الله فلام التعريف اللازمة عوض عن الهمزة فلم يسمى به غير الله ولم يستعمل قط منكراً، وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾؛ أي: هل تعلم شيئاً يسمى الله غيره؟ أو هل تعلم له نظيراً في الخلق أو وجوب الإلٰهية. انظر: معنى لا إلٰه إلا الله للزركشي (ص١١٨ ـ ١١٩).

القول الثاني: القائلون باشتقاقه وحجتهم:

أولاً: تعريف الاشتقاق:

• **الاشتقاق لغة**: الأخذ في الكلام يميناً وشمالاً، واشتقاق الحرف أخذه منه، ويقال: شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج(١).

• **واصطلاحاً**: نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنى وتركيباً ومغاير في الصيغة(٢).

• **وأقسامه ثلاثة**: صغير وكبير وأكبر، وبعضهم يزيد قسماً رابعاً ويجعلها: صغيراً وكبيراً وكُبَاراً وكُبّاراً(٣).

• وأصل المشتقات المصدر الذي هو الصفة عند البصريين، خلافاً للكوفيين الذين يرون أن أصل المشتقات الفعل(٤).

• **وجوده في اللغة**:

يقول ابن فارس: أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض(٥).

ففي لغة العرب على سبيل المثال حرف الجيم والنون (ج ن) يدلان على الستر، تقول العرب للدِّرع: جنة، وأجنه الليل، وهذا جنين؛ أي: هو في بطن أمه واسم الجن من الاجتنان(٦).

---

(١) لسان العرب (١٠/ ١٨٤) شقق.

(٢) بحث في علم الاشتقاق لعبد الله أفندي أمين ضمن مجلة مجمع اللغة العربية بمصر (١/ ٣٨١)، والتعريفات للجرجاني (ص٢٧).

(٣) بحث في علم الاشتقاق (١/ ٣٨١)، وانظر: المزهر (١/ ٣٤٥ ـ ٣٥٤).

(٤) بحث في علم الاشتقاق (١/ ٣٨٢).

(٥) المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٤٥).

(٦) المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦).

ثانياً: مذهب القائلين بأن لفظ الجلالة مشتق وحجتهم:

• وإلى هذا ذهب ابن جرير[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهي رواية عن الخليل بن أحمد[(٢)]، وكذا ابن قيم الجوزية[(٣)] وغيرهم، ومن المتأخرين محمد رشيد رضا[(٤)]، ومحمد الطاهر بن عاشور[(٥)]، وغيرهما.

• **أدلتهم:**

الاشتقاق في أسماء الله الحسنى:

إن صفاته معان قائمة بذاته والأسماء أعلام والأسماء تدل على الصفات وهي مشتقة منها وصفاته دلت على أسمائه[(٦)]. فتحصل من هذا أن هذه القاعدة تعالج موضوع الأسماء والصفات من ستة وجوه:

الأول: من جهة كونها معان دالةً على الكمال.

الثاني: من جهة قيام الصفات بالرب عَزَّ وَجَلَّ.

الثالث: من جهة دلالة الأسماء على العلمية.

الرابع: من جهة دلالة الأسماء على الصفات.

الخامس: من جهة اشتقاق الأسماء من الصفات.

السادس: من جهة الصفات على الأسماء.

فمعرفة أسماء الله وصفاته هي الوسيلة الكبرى لمعرفة ذاته

---

(١) انظر: جامع البيان (١/ ١٢٢).

(٢) أشار إلى ذلك ابن الجوزي في زاد المسير (١/ ٨).

(٣) انظر: بدائع الفوائد (١/ ٢٢).

(٤) انظر: تفسير المنار (١/ ٤٤).

(٥) انظر: تفسير التحرير والتنوير (١/ ١٦٢).

(٦) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد، لابن عيسى (٢/ ١٢٨).

المفصحة عن طريق معاملته وعبادته وما يجب له من شكر نعمه والحمد على آلائه؛ لأن تكاثر صفات الموصوف أسماءه من أعظم الدلالات على كماله، ولذا فلا بد أن تكون هذه الصفات دالة على معان كمالية في الموصوف، **وذلك لوجوه:**

الوجه الأول: أن المراد بذكرها مدح الموصوف بها ولا مدح فيما لا يدل على معنى فيه ثناء على الممدوح[1].

الوجه الثاني: أن صفاته لو كانت ألفاظاً مجردة لا دلالة فيها على المعاني الكمالية لكان في القرآن ما لا معنى له وهو باطل.

الوجه الثالث: أن الصفات ألفاظ عربية والعرب لا تضع كلمة إلا للدلالة على معنى تريده.

الوجه الرابع: أنها لو لم تدل على معان جمالية لما كان في إضافتها إلى الرب عَزَّ وَجَلَّ فائدة فلا حاجة لمعرفتها فضلاً عن الحاجة للتكليف بالإيمان بها.

الوجه الخامس: أن موجب تسميتها صفة دلالتها على معنى في الموصوف.

الوجه السادس: أن ما لا دلالة له على معنى لا يشتق منه شيء والصفات اشتقت منها أسماء؛ كالرحمٰن من الرحمة والحكيم من الحكمة، ولو لم تدل على شيء لامتنع الاشتقاق إذ لا بد من تناسب في المعنى بين المشتق والمشتق منه.

الوجه السابع: أنها لو لم تدل على معاني المدح والثناء لما صح الإخبار عنه بأفعالها كيسمع ويرى ويعلم ويقدر، فإن ثبوت

---

(١) الكواشف الجلية (ص١٦٤)، والتنبيهات السنية (ص١٠٧).

أحكام الصفة فرع ثبوتها[١].

الوجه الثامن: أنها لو لم تدل على ما يمدح به الرب ﷻ لم يكن بينها فرق، والفرق بينها في الدلالة والتعبير مما لا ينكره عاقل.

الوجه التاسع: انعقاد الإجماع على أن من حلف بصفة من صفات الله؛ كسمعه وبصره وقوته كانت يمينه منعقدة، فلو كانت لا كمال فيها فلا معنى للحلف بها إذ الحلف عن تعظيم واللفظ المجردة لا يعظم لأنه مقصود لغيره. فإن صاحبه شيء من التعظيم فلما يشتمل عليه من معنى كمالي.

الوجه العاشر: أنها لو لم تدل على حمد الرب والثناء عليه لما اختصت به، إذ ما الفرق بين إطلاق السمع على الله وعلى العبد ما دام المراد إجراء اللفظ.

الوجه الحادي عشر: أنها لو لم تدل على الكمال والجمال لما كان لنفي التشبيه فيها بعد إثباتها معنى، إذ نفي التشبيه يتوجه للمدلول الممدوح دون اللفظ المجرد عن المعاني، وإذا تقرر بما سبق اشتمال الصفات على الدلالة على معاني الكمال والجمال والجلال، فلا بد وأن تكون قائمة بالرب ﷻ على معنى اتصافه بها على وجه الاختصاص به سبحانه؛ لأن ثبوت الصفة لموصوفها يمنع من الشركة فيها ويوجب اختصاصه بها، ولأن المعاني لا تقوم بنفسها بل بمن وصف بها إذ لا يوجد في الوجود الخارجي معنى مستقل بذاته عن الموصوف به، ولأنه لو انفصل عنه لما كان صفة له إذ لا يقوم بالشيء معنى فارقه، ولما كانت أسماء الله دالة على الوصفية كان لا بد وأن يكون منشأ الاشتقاق هو الوصف، إذ

(١) التفسير القيم (ص٢٩)، مدارج السالكين (١/ ٢٩).

الأسماء في أصلها جامدة ولا تلمح الدلالة منها على الوصفية إلا إذا ألمح أصلها وهو الوصف، ومما يوضح الأمر ويجليه أن الأسماء في اللغة لا تدل على الوصف لذاتها إلا في **ثلاثة مواضع**:

الأول: منها كون الاسم مشتقّاً كمحمود ونحوه.

الثاني: دخول أل الاسمية الدالة على لمح الأصل على العلم؛ كالنعمان فدخول أل عليه يراد به لمح أصله وهو حمرة الدم.

الثالث: ما جاء السماع بجريان الوصف على وزنه؛ كفَعَلْ وفَعِيل ومن أمثلته فرج وجميل.

ولما كانت أسماء الله تعالى دالة على الوصفية كان الوصف مصدراً لها وهي مشتقة منه وذلك **لعدة أمور**:

الأمر الأول: أنها لو لم تشتق من صفة لم تكن حسنى(١)، إذ إن نسبة الحسن إليها تدل على أنها مشتقة من معنى حسن.

الأمر الثاني: ولأنه لو سمي سميعاً ولا سمع له لكان الاسم كاذباً، وهذا ما لا يعقل في أسماء الله.

الأمر الثالث: أن الصفة إذا ثبتت للموصوف اشتق له اسم منها إذا كانت مما يشتق منها(٢).

الأمر الرابع: دلالتها على الوصفية، إذ لو لم تكن أسماؤه مشتقة من صفاته لما دلت عليها.

الأمر الخامس: المناسبة الظاهرة بين ألفاظ الأسماء والصفات ومعانيها.

---

(١) التنبيهات السنية (ص١٠٧)، والكواشف الجلية (ص١٦٤).

(٢) التفسير القيم (ص٢٨)، مدارج السالكين (٢٨/١).

وينبني على اشتقاق الأسماء من الصفات دلالة الصفات على الأسماء لأن صدق المشتق لا ينفك عن صدق المشتق منه، فإذا وصف الرب ﷻ بالسمع فإن من لوازم ذلك تسميته بالسميع إذ لا يقوم السمع إلا بسميع، ومن ليس كذلك فلا ينسب السمع له ودلالة الصفة على الاسم تابعة لطريقة استعمالها في الكتاب والسُّنَّة والصفات في الاستعمال الشرعي على **ضربين**[١]:

الضرب الأول: ما جاء في النصوص الوصف بلفظه مطلقاً واشتق الله منه اسم كالسمع والبصر، فهي دالة على هذا الاسم دلالة لزومية إذ لا يعقل في الوجود صفة سمع بلا سميع ولا صفة بصر بلا بصير.

الضرب الثاني: ما جاء في النصوص الفعل منه **وهو نوعان**:

أحدهما: ما وصف الله به نفسه مطلقاً؛ كصفة الخلق والرزق والإحياء والإماتة ونحوها، فهي دالة على ما اشتق منها من أسماء؛ كالخالق والرازق والمحيي والمميت دلالة لزوم كالضرب الأول، إذ لا يصح في المعقول صفة خلق بلا خالق وصفة رزق بلا رازق وهكذا.

الثاني: أفعال أطلقها الله على نفسه على سبيل الجزاء والمقابلة كصفة مخادعته للكافرين ومكره بهم ونسيانه إياهم ونحوها.

فهي دالة على ما يناسب معناها من الأسماء إلا أنها ليست من أسمائه الحسنى فلا تكون مما يقصد في هذا الأصل إذ هو يبحث في دلالة الصفات التي اشتقت منها أسماؤه الحسنى دون ما جرى من الأسماء في الإخبار بقيده.

---

(١) توضيح المقاصد، لابن عيسى (١/ ٢٩٤).

فتحرر بذلك أن باب دلالة الصفات على الأسماء أوسع من باب الاشتقاق منها، فما من صفة إلا وهي تدل على اسم إلا أن الدلالة لا تلازم الاشتقاق لأن مرجع الدلالة لغوي ومصدر الاشتقاق شرعي، فما دلت عليه اللغة أوسع مجالاً مما دل عليه الشرع لما في المعاني اللغوية من التسامح في الاستعمال دون المعاني الشرعية التي تبنى على ورود نصوص الشرع بها، ولذا يسمى الله بما مصدره الشرع من الأسماء، ولا يسمى بما كان موجبه اللغة فاشتملت دلالة الصفة شرعاً **على أمرين**:

الأول: دلالتها على الاسم بالتلازم وهو أمر عقلي.

الثاني: دلالتها على الاسم بمعنى اشتقاقه منها لفظاً ومعنى وهو أمر لغوي شرعي فبان أن ما يقرره الشرع لا يخالف اللغة مطلقاً؛ لأن من مباني الشرعيات أصولاً لغوية وأما اللغة فيتسامح فيها بما لا يتسامح فيه شرعاً.

وبالنظر فيما تقدم يتبين اشتمال هذه القاعدة على عدة نتائج:

النتيجة الأولى: أن أسماءه تعالى أعلام وأوصاف[(١)]، وأنه لا تنافي بين هذين الأمرين بالنسبة للرب عز وجل.

النتيجة الثانية: أن ما لم يقم بذاته فليس بوصف له.

النتيجة الثالثة: أن أسماءه وصفاته كذاته في القدم والأزلية.

النتيجة الرابعة: أن مما بني على كون أسمائه حسنى عدم دلالتها على الذم مطلقاً سواء في باب الإخبار أو التسمية.

---

(١) انظر: الكواشف الجلية (ص١٦٤)، الأسئلة والأجوبة الأصولية (ص١٦١)، التنبيهات السنية (ص١٠٧)، التفسير القيم (ص٢٨)، ومدارج السالكين (١/ ٢٨).

النتيجة الخامسة: أن التسمية ملازمة للوصفية وأما الوصفية فربما وصف الرب بصفة ولم يطلق عليه اسم منها، فباب الصفات أوسع من باب التسمية من جهة أن كل اسم له تعالى فلا بد وأنه مشتق من صفة، وأما كل صفة فلا يجب أن يشتق له اسم منها.

النتيجة السادسة: أن دلالة الصفات على الأسماء دلالة لغوية واشتقاق الأسماء من الصفات أحكام شرعية، فباب دلالة الصفات أوسع من باب اشتقاق الأسماء.

النتيجة السابعة: أن أسماء الله تفارق المخلوقين في أن أفعاله تعالى مشتقة من أسمائه وأما المخلوقين فأسماؤهم مشتقة من أفعالهم[١]، فيستدل بأسمائه على ما يمكن أن يتصف به من الأفعال فيقال: اسمه حكيم فأفعاله في غاية الحكمة، وأما المخلوقون فيستدل بأفعالهم على أسمائهم فيقال: بخل فهو بخيل، وأكرم فهو كريم ونحو ذلك.

النتيجة الثامنة: أن كل اسم من أسمائه مشتق من صفة مستقلة بمعناها فله كمال من كل اسم سمى به نفسه ومن كل صفة اشتق منها ذلك الاسم[٢].

النتيجة التاسعة: أن تعدد الأسماء والصفات تكثير لأنواع الكمال وبيان لأصناف جمال الخالق وليس هو تعداداً في الذوات.

النتيجة العاشرة: أن ما ثبت وصف الرب عَزَّ وَجَلَّ به مطلقاً في

---

(١) شرح السُّنَّة (١/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

(٢) انظر: مدارج السالكين (١/ ٤١٧).

الكتاب والسُّنَّة أخبر عنه بأفعالها، فيقال: يسمع ويرى ويعلم ونحو ذلك[١].

النتيجة الحادية عشر: أن ثبوت أحكام الصفات للموصوف مرتب على ثبوت الصفات له في نفس الأمر، فإذا انتفى أصل الصفة استحال ثبوت حكمها[٢].

النتيجة الثانية عشر: أن استعمال لفظ الجلالة استعمال الأعلام الجامدة ـ عند من يقول بذلك من أهل السُّنَّة ـ لغلبة[٣] الاستعمال، فلا يقع صفة ولا خبراً لا يعني ذلك عدم دلالته على صفة الألوهية واشتقاقه منها ودلالتها عليه باللزوم.

النتيجة الثالثة عشر: أن ثبوت الصفة للموصوف يدل على ثبوت المشتق منها له وتوضيح ذلك أنه لما اتصف سبحانه بالعلم اشتق له منها اسم العليم، ولما اتصف سبحانه بالرحمة اشتق له منها اسم الرحمٰن[٤].

والصحيح في الأقوال التي ذكرت: أن الله أصله الإلٰه وهو قول سيبويه وجمهور أصحابه إلا من شذ منهم، كما نص على ذلك ابن قيم الجوزية رحمه الله[٥]، وقد سبق بيان ذلك فيما إذا ترددت كلمة بين أصلين أو أكثر وأنه يطلب الترجيح وله وجوه.

---

(١) انظر: التفسير القيم (ص٢٩)، ومدارج السالكين (١/ ٢٩).

(٢) التفسير القيم (ص٢٩)، مدارج السالكين (١/ ٢٩).

(٣) ويرى بعض اللغويين أنه ليس من قبيل العلم بالغلبة؛ بل من قبيل العلم بالانحصار مثل الشمس والقمر، التحرير والتنوير (١/ ١٦٣).

(٤) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد (٢/ ١٢٨)، وانظر: القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للدكتور إبراهيم البريكان (٢٥١ ـ ٢٥٨).

(٥) انظر: تيسير العزيز الحميد (ص١٣).

• **الترجيح**: وبعد عرض ما سبق، يترجح لنا أن قول من قال: إن لفظ الجلالة مشتق[(١)] وإنه هو الصحيح، كما هو قول المحققين من أهل العلم، وأما قول القائلين بعدم اشتقاقه فمذهبهم مرجوح.

وعليه؛ فإن أسماء الله مشتقة من صفاته أو أفعاله؛ فالاسم إذا أطلق جاز أن يؤخذ منه المصدر والفعل فيخبر به عنه فعلاً ومصدراً؛ نحو (السميع والقدير) يطلق عليه منه السمع والقدرة ويخبر عنه بالأفعال من ذلك نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ١]، ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: ٢٣]، هذا إن كان الفعل متعدياً.

أما إن كان الفعل لازماً، فإنه يطلق عليه منه الاسم والصفة دون الفعل، نحو الحي فإنه يثبت لله اسم الحي وصفة الحياة أما الإخبار بالفعل فلا يقال حيي[(٢)]، ولا يحق لأحد أن يشتق من الفعل أو من الصفة اسماً إلا ما ورد الشرع به لأن الأسماء توقيفية فلا نسمي الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ.

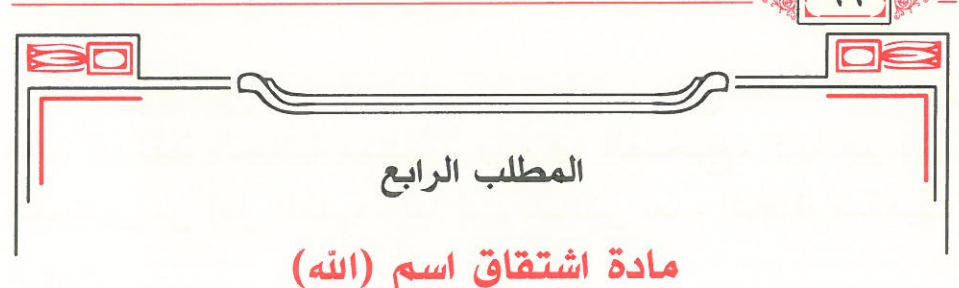
فإذا ثبت الاسم بالنص علمنا أنه مشتق من الصفة والفعل أو من الصفة فقط[(٣)]، والله أعلم.

---

(١) قال العلامة الكافيجي: «إن اشتقاق لفظ الله من أله أو من وله من الاشتقاق الكبير لما بين الحروف من التناسب ويصلح أن يكون صغيراً». انتهى. انظر: أنوار السعادة (ق٤)، والمزهر للسيوطي (١/ ٣٤٥).

(٢) انظر: بدائع الفوائد (١/ ١٧، ١٦٢)، وشفاء العليل (ص٥٦٦)، ومدارج السالكين (١/ ٢٨).

(٣) وانظر: اختلاف الناس في اشتقاق أسماء الله في كتاب: معنى لا إله إلا الله للزركشي (ص١٤١ ـ ١٤٥)، وفتح الباري لابن حجر (١١/ ٢٢٦).



المطلب الرابع

مادة اشتقاق اسم (الله)

ثم اختلفوا في أصل اشتقاقه على أقوال:

• فقيل: هو مأخوذ من إلٰه[١]، وتقديرها فعلانية بالضم، تقول: إلٰه بين الإلٰهية والأُلهانية، وأصله من أَلِهَ يَأْلَهُ إذا تحير[٢]، يريد إذا وقع العبد في عظمة الله وجلاله، وغير ذلك من صفات الربوبية وصرف همه إليها، أبغض الناس حتى لا يميل قلبه إلى أحد.

قال أبو الهيثم: فالله أصله إلٰه[٣]، قال الله ﷻ: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

قال: ولا يكون إلٰهاً حتى يكون معبوداً. وحتى يكون لعابده خالقاً ورازقاً ومدبراً وعليه مقتدراً، فمن لم يكن كذلك فليس بإلٰه وإن عُبد ظلماً بل هو مخلوق ومُتعبد. قال: وأصل إلٰه وِلَاهٌ[٤]

---

(١) انظر: القاموس المحيط (١٦٠٣) والصحاح (٦/ ٢٢٢٣)، ومعجم مقاييس اللغة (١/ ١٢٧)، والعين (٤/ ٩٠)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٢)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، والمحكم (٤/ ٢٥٩).

(٢) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، وقال ابن فارس: فأما قولهم في التحير: أَلِهَ يَأْلَهُ فليس من الباب؛ لأن الهمزة واو (١/ ١٢٧).
وانظر: الصحاح (٦/ ٢٢٢٤)، والقاموس المحيط (١٦٠٣).

(٣) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٨)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٣).

(٤) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٨)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٤).

فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح: إشاح وللوجاح: إجاح، ومعنى وِلاه: أن الخلق يَولَهون إليه في حوائجهم ويضرعون إليه فيما يصيبهم ويفزعون إليه في كل ما ينوبهم كما يَوله كل طفل إلى أمه[١].

وقد سمت العرب الشمس لما عبدوها: إلاهة[٢].

وقد ضعَّف الزجاج هذا القول وهو أن أصل إله وِلَاه[٣].

وقال ابن سيدَه[٤]: والإلاهة والألوهة والألوهية العبادة، وقد قرئ ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وقرأ ابن عباس (وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) بكسر الهمزة[٥]؛ أي: وعبادتك، وهذه الأخيرة عند ثعلب كأنها هي المختارة. قال: لأن فرعون كان يُعبد ولا يَعبد فهو على هذا ذو إلٰهية لا ذو آلهة، والقراءة الأولى أكثر والقراء عليها.

قال ابن برِّي: يقوي ما ذهب إليه ابن عباس في قراءته: (وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) قول فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤] وقوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨][٦].

---

(١) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٨)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٤).

(٢) انظر: القاموس المحيط (ص١٦٠٣)، والصحاح (٦/ ٢٢٢٤)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٨)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٤)، ومعجم مقاييس اللغة (١/ ١٢٧)، والمحكم (٤/ ٢٥٩).
قلت: وفي ذلك يقول ابن مالك في مثلثه:
والشمس سمّاها صدوق النبأة إلٰهة واضممه للإضراب.
فيقال: الإلاهة والألاهة وألاهة وانظر: المحكم لابن سيده (٤/ ٢٥٩).

(٣) انظر: اشتقاق أسماء الله (ص٢٧).

(٤) انظر: المحكم (٤/ ٢٥٩).

(٥) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٨).

(٦) انظر: لسان العرب (١٣/ ٤٦٨)، وتهذيب اللغة (٦/ ٤٢٤).

وكانت العرب في الجاهلية يدعون معبوداتهم من الأوثان والأصنام آلهة وهي جمع إلاهة(١).

قال الله ﷻ: (وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ) وهي أصنام عبدها قوم فرعون معه، والله أصله إلاه على فِعَال بمعنى مفعول لأنه مَألوه؛ أي: معبود كقولنا: إمام فِعَال بمعنى مفعول؛ لأنه مؤتم به فلما أدخلت عليه الألف واللام حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرته في الكلام(٢).

والمقرر في باب الاشتقاق أنه إذا ترددت الكلمة بين أصلين أو أكثر طلب الترجيح، وله وجوه منها: كون أحد الأصلين أشرف؛ لأنه أحق بالوضع له والنفوس أذكر له وأقبل وقد مثلوا له بلفظ الجلالة فقالوا كدوران لفظ الجلالة الله فيمن اشتقها بين الاشتقاق من أله أو وله فيقال من أله أشرف وأقرب(٣).

وثمة مذاهب أخرى أعرضت عن ذكرها حتى لا يطول البحث، فإن من العلماء من أعرض عن تفسير لفظ الجلالة كما فعل ابن دريد فقال:

---

(١) انظر: الصحاح (٦/ ٢٢٢٣)، ولسان العرب (١٣/ ٤٦٩).

(٢) وإسنادها ضعيف، والقراءة الصحيحة المعروفة ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وأما هذه القراءة ﴿وإلاهتك﴾ فقد نقلها صاحب إتحاف البشر (ص٢٢٩) عن ابن محيصن والحسن. ونقلها ابن خالويه في كتاب القراءات الشاذة (ص٤٥) عن علي وابن مسعود وابن عباس وذكرها أبو حيان في البحر (٤/ ٣٦٧) عن هؤلاء الثلاثة وأنس وجماعة غيرهم. وذكر ابن الجوزي في «زاد المسير» (٣/ ٢٤٤) أن من قرأ بهذه القراءة كذلك سعيد بن جبير ومجاهد وأبو العالية. انظر: «تفسير ابن كثير» (٣/ ٤٦٠).

(٣) المزهر في علوم اللغة (١/ ٣٤٩)، والعلم الخفاق من علم الاشتقاق لمحمد صديق حسن خان (ص١٠٤).

«فأما اشتقاق اسم الله عَجَّلَ فقد أقدم قوم على تفسيره ولا أحب أن أقول فيه شيئاً»[١].

وذهب أبو عثمان المازني إلى أنه اسم موضوع هكذا لله وليس أصله إلٰه ولا ولاه ولا لاه.

قال: والدليل على ذلك: أني أرى لقولي الله فضل مزية على إلٰه وأني أعقل به ما لا أعقل بقوله إلٰه.

وذكر قطرب وغيره من أصحاب العربية أن هذا الإسم لكثرة دوره في الكلام واستعماله قد كثرت فيه اللغات فمن العرب من يقول: والله لا أفعل، ومنهم من يقول: لَاهِ لا أفعل، ومنهم من يقول: واللهْ بإسكان الهاء وترك تفخيم اللام، ومنهم من يقول: واه لا أفعل ذلك[٢]، إلى غير ذلك من الأقوال وقد أوصلها بعضهم إلى ثلاثين قولاً[٣]. وهو من الغرائب بل ومن المصائب التي وقعت في هذه الأمة، وإلى ذلك أشار العلَامة ابن قيم الجوزية بقوله:

ومن المصائب قول قائلهم بأنّ ... اللَّه أظْهَرُ لفظةٍ بلسانِ
وخلافهم فيه كثير ظاهر ... عربي وضع ذاك أم سرياني[٤]
وكذا اختلافهم أمشتقاً يُرَى ... أم جامداً قولان مشهوران
والأصل ماذا فيه خلف ثابت ... عند النحاة وذاك ذو ألوان
هذا ولفظ اللَّه أظهر لفظة ... نطق اللسان بها مدى الأزمان

---

(١) الاشتقاق لابن دريد (ص١١).

(٢) انظر: شرح أسماء الله للزجاجي (ص٢٨).

(٣) أشار إلى ذلك الزبيدي في «تاج العروس» (٩/ ٣٧٤).

(٤) وممن قال ذلك أبو زيد البلخي حيث قال: قولنا الله ليس من الألفاظ العربية. انظر: لوامع البينات للرازي (ص٧٩).

فانظر بحق اللَّه ماذا في الذي   قالوه من لبس ومن بهتان
هل خالف العقلاء أن اللَّه ربُّ   العالمين مدبِّرُ الأكوان
ما فيه إجمال ولا هو موهم   نقلَ المجاز ولا له وضعان
والخلف في أحوال ذاك اللفظ لا   في وضعه لم يختلف رجلان
وإذا همُ اختلفوا بلفظةِ مَكَّةٍ   فيه لهم قولان معروفان
أفبينهم خُلْفٌ بأن مرادهم   حَرَمُ الإلٰه وقبلة البلدان
وإذا هم اختلفوا بلفظة أحمدٍ   فيه لهم قولان مذكوران
أفبينهم خلف بأن مرادهم   منه رسول اللَّه ذو البرهان
ونظير هذا ليس يُحْصَرُ كثرةً   يا قوم فاستحيوا من الرحمٰن[(١)]

إن أصحاب هذا القانون قالوا: أظهر الألفاظ لفظ الله، وقد اختلف الناس فيه أعظم اختلاف، هل هو مشتق أم لا؟ وهل هو من مشتق من التأله أو من الوله أو من لاه إذا احتجب[(٢)]، وكذلك اسم الصلاة[(٣)] وفيه من الاختلاف ما فيه، هل هو مشتق من الدعاء أو

---

(١) الكافية الشافية (ص١٩٩)، وانظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد لابن عيسى (٢/١٠٩).

(٢) قلتُ: جمعها الناظم وهو محمد سيدِ بن أبتِ اليعقوبي الشنقيطي بقوله:

اللَّه مشتق وقيل مرتجل   وهو أعرف المعرفات جل
أَلَهَ أي عبد أو من الأَلَه   وهو اعتماد الخلق أو من الوله
أو المحجَّب عن العيان   من لاهت العروس في البنيان
أو أَلِه الحيران من قول العرب   أو من أَلِهْتُ أي سكنت للأرب

(٣) قال في مطالع المسرات: الصلاة أصلها الإنحناء والانعطاف مأخوذة من الصّلوين وهما عرقان في الظهر، ينحنيان في الركوع والسجود. قال النووي: «قيل في اشتقاقها أقوال كثيرة، أكثرها باطل». انتهى. وذكر عياض في الشبهات أقوالاً وحاصلها ما قاله الناظم لها في قوله:

من الصّلا الصّلاة والتصليةُ   أو المصلي والصّلا والصلةُ =

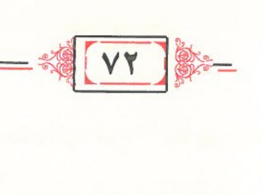
من الاتباع أو من تحريك الصلوين وهما عرقان يمتدان من الظهر يكتنفان عجب الذنب، فإذا كان هذا في أظهر الأسماء فما الظن بغيره.

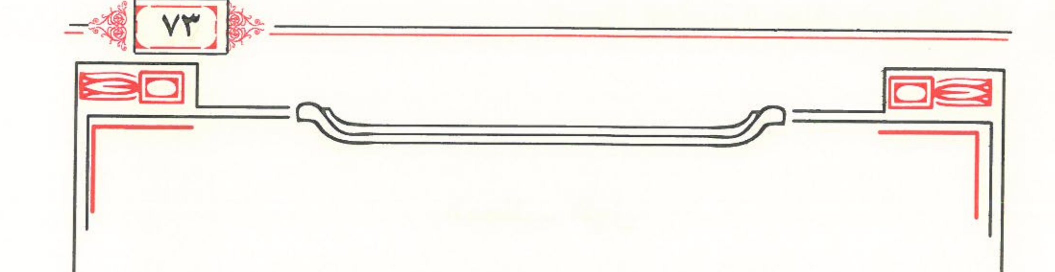
فتأمل هذا الوهم والإيهام واللبس والتلبيس فإن جميع أهل الأرض علمائهم وجهلائهم ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه وعربهم وعجمهم يعلمون أن الله اسم لرب العالمين خالق السمٰوات والأرض الذي يحي ويميت وهو رب كل شيء ومليكه، فهم لا يختلفون في أن هذا الاسم يراد به المسمّى وهو أظهر عندهم وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمّى، وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه فليس ذلك بنزاع منهم في معناه، وكذلك الصلاة لم يتنازعوا في معناها الذي أراده الله ورسوله وإن اختلفوا في اشتقاقها وليس هذا نزاعاً في وجه الدلالة عليه، وكذلك قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦] يقدره البصريون كراهة أن تضلوا والكوفيون لئلا تضلوا، وكذلك اختلافهم في التنازع وأمثال ذلك إنما هو نزاع في وجه دلالة اللفظ على ذلك المعنى مع اتفاقهم على أن المعنى واحد، وهذا اللفظ لا يخرج اللفظ عن إفادته السامع اليقين بمسماه[(١)].

❀ ❀ ❀

= انظر: مشتهى الخارف الجاني للشيخ محمد الخضر الجكني (ص٣٨٠).

(١) مختصر الصواعق (١/ ٧٩).





المبحث الثاني

هل هو اسم الله الأعظم

وفيه أربعة مطالب:

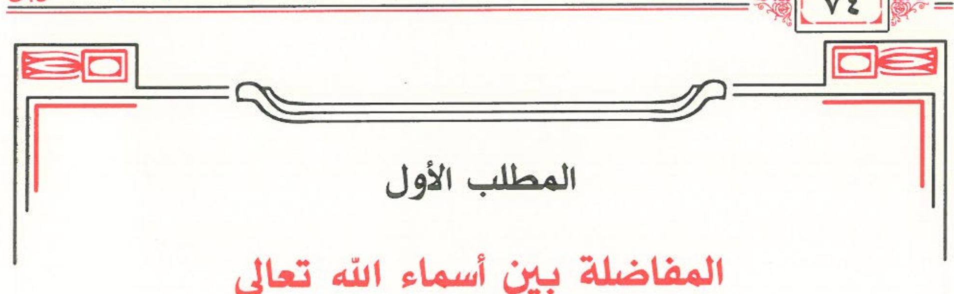
المطلب الأول: المفاضلة بين أسماء الله تعالى.

المطلب الثاني: الأقوال في تحديد الاسم الأعظم.

المطلب الثالث: القائلون بأن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله) وأدلتهم.

المطلب الرابع: الراجح في المسألة.





المطلب الأول

المفاضلة بين أسماء الله تعالى

المسألة الأولى

معنى المفاضلة في اللغة واشتقاقها[١]

المفاضلة على وزن مفاعلة، ومعلوم أن هذا البناء فيه التشريك بين جهتين. وفيه معنى المغالبة: فيدل على غلبة أحدهما؛ فالمفاضلة هي المقارنة بين شيئين أو جهتين وتغليب أحدهما على الآخر في الفضل، إذاً فالمفاضلة إثبات الفضل لشيء على آخر، وتقديمه بذلك عليه، ولذا يقال: فاضلته ففضلته، إذا غلبته في الفضل، كما في «الصحاح»[٢].

وفي «اللسان»: «الفضال والتفاضل: التمازي في الفضل، وفضله: مزاه والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض، ورجل فاضل: ذو فضل، ورجل مفضول: قد فضله غيره، ويقال: فضل فلان على غيره إذا غلب في الفضل عليهما[٣]، والمفاضلة مصدر قياسي من (فاضل).

والأصل الذي اشتق منه اسم المفاضلة هو الفعل: فضل، يقال: فضل الشيء يفضل كدخل يدخل أو فضل يفضل كحذر

---

(١) المصدر: مباحث المفاضلة في العقيدة (ص١٣ ـ ١٧).

(٢) الصحاح (٥/ ١٧٩١).

(٣) لسان العرب (١١/ ٥٢٤).

يحذر، وفيه لغة ثالثة مركبة منها: فضل كحذر يفضل كيدخل وهي نادرة شاذة لا نظير لها[١].

لكن جاء في «تاج العروس»: «والذي في كتاب «الفرق» لابن سيد أن هذه اللغات الثلاث إنما هي في الفضل الذي يراد به الزيادة، فأما الفضل الذي هو معنى الشرف فليس إلا لغة واحدة وهي فضل يفضل كقعد بقعد»[٢].

وفي «التاج» أيضاً: «قال الصيمري في كتاب «التبصرة» له: فضل يفضل كنصر ينصر، من الفضل الذي هو السؤدد، وفضل يفضل يكسرها في الماضي وضمها في المضارع من الفضلة وهي بقية الشيء»[٣].

وقد ذكر الجوهري قول سيبويه في لغة كسر الماضي وضم المضارع فقال: «قال سيبويه: هذا عند أصحابنا ما يجيء على لغتين؛ يعني: أنه ليس لغة مستقلة وردت، قال سيبويه: وكذلك نعم ينعم، ومت تموت، وكدت تكود[٤]، أو كذا يرى الفراء أنها مركبة من اللغتين ـ نقل عنه ذلك الأنباري واستحسنه[٥].. وعليه تكون لغة كسر الماضي وضم المضارع نادرة شاذة لا نظير لها كما قطع به ابن فارس والجوهري فلا تكون أصلاً مستقلاً.

(والفاء، والضاد، واللام) أصل واحد يدل على الزيادة حيث

---

(١) انظر: الصحاح (٥/ ١٧٩١)، معجم مقاييس اللغة (٤/ ٥٢٥)، ولسان العرب (١١/ ٥٢٥)، والقاموس المحيط (٤/ ٣١)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ١٩٦)، وتاج العروس (٨/ ٦١).

(٢) تاج العروس (٨/ ٦١).

(٣) تاج العروس (٨/ ٦٢).

(٤) الصحاح (١/ ١٧٩١).

(٥) انظر: الأضداد (ص١٢).

تصرف[١] ومنه الفضل والفضلة وهي البقية الزائدة من الشيء وكذا منه الفضل والفضيلة وهي الزيادة في الرفعة والشرف، ولذا قال الجوهري: الفضل والفضلة: خلاف النقص والنقيصة»[٢].

المسألة الثانية

بناء على اختلاف الناس في مسألة تفاضل[٣] أسماء الله تعالى بين مثبت وناف، فإنهم بالتبع اختلفوا هل يثبت لله تعالى اسم أعظم، له خصائص ومزايا تميزه عن غيره من سائر الأسماء الحسنى[٤]؟ إلى طائفتين نفاة ومثبتة.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤/٥٠٨).

(٢) الصحاح (٥/١٧٩١).

(٣) قلت: وقال ابن القيم رحمه الله في «بدائع الفوائد» (١/١٦٧): «أسماء الله وصفاته يفضل بعضها بعضاً ولا يقتضي تفاضلها نقصاً وتفسير بعضها لا يعني تماثلها من كل وجه؛ بل له سبحانه من كل صفة معنى من معاني الكمال والجمال». وانظر للتوسع: جواب أهل العلم والإيمان (١٧/٥ ـ ٢٠٦) ضمن مجموع الفتاوى، والروض الأنف للسهيلي (١/١٩٦ ـ ٢١١)، والبرهان للزركشي (١/ ٤٣٨) وأغلب كتب أصول الفقه في مبحث نسخ القرآن بالسُّنَّة، والمسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين لمحمد العروسي (ص٢٤٢ ـ ٢٤٨)، وفتح الله لموسى الروحاني (ص٥٤٤).

(٤) وهل الاسم الأعظم داخل في التسعة والتسعين المبثوثة في القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الصحيحة؟ فالصوفية يخرجونه من أن يكون في التسعة والتسعين والراجح أنه داخل فيها؛ لأنها تجمع المعاني المنبئة عن جلال الله وعظمته فلا يكون غيرها أفضل منها.
انظر: فتح الله بخصائص الاسم الله (ص٥٧٧) وابن حزم وموقفه من الإلٰهيات (ص٢١٣).

المسألة الثالثة

أدلة تفاضل أسماء الله

والحاصل: أن أسماء الله كثيرة لا تحصر ولا تحد بعدد، وهي متفاضلة غير متساوية في الفضل بعضها أفضل من بعض، وإن كانت أسماء لمسمى واحد، **والأدلة على تفاضل أسماء الله متعددة**:

الدليل الأول: أن النصوص تدل على أن بعض أسمائه سبحانه أفضل من بعض، ففي الآثار ذكر اسمه الأعظم سبحانه، وقد وردت روايات متعددة في ذكر الاسم الأعظم، ففي روايات بقول ﷺ: «**لقد سأل الله باسمه الأعظم**»[(١)] وفي أخرى: «**دعا الله باسمه الأعظم**»[(٢)]، وفي أخرى: «**لقد دعا الله باسمه العظيم**»[(٣)]، وفي أخرى: «**اسم الله الأعظم في كذا**»[(٤)]، وفي رواية: «**باسمه الأعظم الأكبر**»[(٥)]، وفي رواية: «**أسألك باسمك الأعلى الأعز الأجل الأكرم**»[(٦)]، على اختلاف في تعيين الاسم الأعظم ما هو؟ وهي مسألة للناس فيها خلاف معروف في كتب أهل العلم[(٧)].

---

(١) انظر: مسند أحمد (٥/٣٤٩، ٣٥٠، ٣٦٠)، وسنن ابن ماجه (٢/١٢٦٨)، وسنن الترمذي ـ مع التحفة (٩/ ٤٥٥).

(٢) انظر: سنن الترمذي ـ مع التحفة (٩/٥٢٩)، والمستدرك (١/ ٥٠٤).

(٣) انظر: سنن أبي داود (٢/ ٨٠)، وسنن النسائي (٣/ ٥٢).

(٤) انظر: المسند (٦/ ٤٦١)، وسنن الدارمي (٢/ ٤٥٠)، وسنن ابن ماجه (٢/ ١٢٦٧)، وسنن أبي داود (٢/ ٨٠)، وسنن الترمذي ـ مع التحفة (٩/٤٤٧).

(٥) أخرجها الحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٤).

(٦) أخرجه الطبراني، انظر: مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٦).

(٧) انظر: مشكل الآثار للطحاوي (١/ ٦١ ـ ٦٤)، وفتح الباري (١١/ ٢٢٤) فقد ذكر أربعة عشر قولاً في تعيين الاسم الأعظم.

ففي هذه الروايات دلالة ظاهرة على تفاضل الأسماء الحسنى، لدلالتها على أن في الأسماء الحسنى اسم اعظم يفضلها فهو أعظمها.

الدليل الثاني: ومن الأدلة على تفاضل أسمائه سبحانه قوله ﷺ: «**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحد، من أحصاها دخل الجنة**»(١)، فخص النبي ﷺ في هذا الحديث الأسماء التسعة والتسعين بهذه الفضيلة، وهي أن من أحصاها دخل الجنة، فاختصت بهذه الفضيلة.

وأسماء الله غير محصورة في هذا العدد فله سبحانه أسماء غيرها إذ هذه هي دلالة الحديث التي نقل النووي الاتفاق عليها في قوله: «واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة؛ فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها»(٢).

وقد مثَّل العلماء لهذا بقول من يملك ألف مملوك: إن لي مائة مملوك أعددتهم للجهاد فليس قوله هذا مانع من أن له غيرهم معدون لغير الجهاد، فلا دلالة في الحديث لمن احتج به على حصر الأسماء الحسنى في هذا العدد وأنه ليس له من الأسماء إلا هذا العدد فقط،

---

(١) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري مع الفتح (٥/ ٣٥٤)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٣).

(٢) شرح مسلم (٥/ ١٧)، وانظر: المقصد الأسنى (ص١٣١)، والفتاوى (٦/ ٣٨١)، وبدائع الفوائد (١/ ١٦٦).

كما فعله ابن حزم[١].

الدليل الثالث: ومن الأدلة على تفاوت أسماء الله في الفضل: حديث: «**وأسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك**»[٢]، وفي «الموطأ» عن كعب الأحبار في دعائه: «... **وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم**»[٣].

ففي هذا دلالة على تفاوتها وعلى اختصاص كل منها بخصيصة.

ثم إن كل دليل من كتاب وسُنَّة دلَّ على تفاضل صفات الله التي تدل عليها أسماؤه، هو دليل على تفاضل تلك الأسماء، لتفاضل دلالتها؛ لأن الاسم يراد لمعناه لا لحروفه.

الدليل الرابع: وجوه تفاضل أسماء الله:

الناظر في أسماء الله يجد أنها تتفاوت من وجوه عدة يظهر بها تفاضلها، **فمن ذلك:**

أن أسماءه تعالى منها ما يطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره، وهو غالب الأسماء؛ كالقدير والسميع والبصير والعزيز والحكيم، وهذا يسوغ أن يدعا به مفرداً ومقترناً بغيره، فتقول: يا عزيز، يا حليم، يا

---

(١) انظر: المحلى (١/ ٣٠)، والدرة (ص٢٤٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٣٩١ ـ ٤٥٢)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٥٣)، وأبو يعلى (٥/ ٣٥)، والطبراني في الكبير (١٠/ ٢١٩)، وصححه ابن حبان ـ الإحسان (٢/ ١٦٠)، والحاكم (١/ ٥٠٩)، وضعفه الدارقطني في العلل (٥/ ٢٠١). وانظر: السلسلة الصحيحة (ح١٩٨).

(٣) الموطأ (ص٩٥٣).

غفور، يا رحمٰن يا رحيم، وأن يفرد كل اسم، وكذلك في الثناء عليه والخبر عنه بما يسوغ لك الإفراد والجمع، ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله؛ كالمانع والضار والمنتقم، فلا يجوز أن يفرد هذا عن مقابله، فإنه مقرون بالمعطي والنافع والعفو، فهو المعطي المانع، الضار النافع، المنتقم العفو، المعز المذل؛ لأن الكمال في اقتران كل اسم من هذه بما يقابله؛ لأنه يراد به أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الخلق والتصرف فيهم عطاءً ومنعاً ونفعاً وضرّاً وعفواً وانتقاماً، وأما أن يثني عليه بمجرد المنع والانتقام والإضرار فلا يسوغ، فهذه الأسماء المزدوجة تجري الأسماء منها مجرى الاسم الواحد، الذي يمتنع فصل بعض حروفه عن بعض، فهي وإن تعددت، جارية مجرى الاسم الواحد، والله لم تجئ مفردة، ولم تطلق عليه إلا مقترنة، فاعلمه، فلو قلت: يا مذل يا ضار يا مانع وأخبرت عنه بذلك لم تكن مثنياً عليه ولا حامداً له حتى تذكر مقابلها[1]، فهذا وجه من وجوه تناولها يظهر به تفاضلها فليس الاسم الدال على الكمال بمفرده مساوياً للذي لا يدل على الكمال إلا باقترانه بمقابله.

الدليل الخامس: أن من أسمائه سبحانه ما يدل على صفة واحدة؛ كالسميع والبصير، ومنها ما يدل على صفات عديدة لا تختص بصفة معينة؛ كالمجيد والعظيم:

فإن المجيد من اتصف بصفات متعددة من صفات الكمال، وهو موضوع لبلوغ النهاية في كل محمود، ولنبل الشريف بكرم الفعال، وللكثرة، ولذا قالوا: استمجد المرخ والعفار؛ أي: استشرا

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٦٧) وانظر: تفسير الرازي (١٥/ ٦٧).

من النار حتى تناهيا في ذلك حتى إنه يقبس منهما[١]، وكذا العظيم من اتصف بصفات كثيرة من صفات الكمال، وكذلك الصمد، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الصمد، السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد»[٢]، فهذا وجه من وجوه تفاوت أسماء الله، وهو دالٌّ على تفاضلها فليس الاسم المتضمن الصفات عديدة كالدال على صفة واحدة.

ومن ذلك:

أن من الأسماء ما يتضمن سلب صفة نقص عن الله، وهي الصفة المقابلة للصفة التي يثبتها الاسم؛ كالبصير مثلاً فيها سلب صفة نقص عن الله وهي العمى سبحانه وتعالى وتنزه وتقدس.

ومنها: ما يرجع إلى التنزيه المحض من كل نقص وعيب جملة وتفصيلاً فيكون متضمناً للكمال المحض كالقدوس والسلام، وهو وجه قريب من سابقه.

ومن ذلك:

أن من أسمائه سبحانه ما يدل على صفة بعينها، ومنها ما يدل

---

(١) انظر: تهذيب اللغة (٨٢١٠)، والصحاح (٢/ ٥٣٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٥/ ٢٩٧).

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (ص٧٨)، وغيره، انظر: الدر المنثور (٦/ ٤١٥).

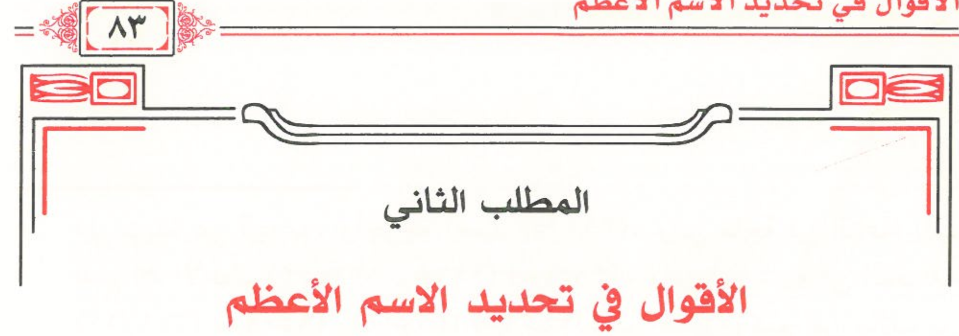
على تلك الصفة وزيادة؛ كالعليم يدل على صفة العلم مطلقاً، والخبير يدل على علمه بالأمور الباطنة، وكذلك الغني هو الذي استغنى بنفسه عن كل شيء فلا يحتاج إلى شيء، والملك أيضاً لا يحتاج إلى شيء ولكنه يحتاج إليه كل شيء، فيكون الملك مفيد معنى الغني وزيادة[(١)].

ويدل على تفاوت الأسماء الحسنى في الفضل، وجود أسماء منها دالة على صفة واحدة، واشتقاقها واحد، مع الاختلاف في مبانيها، مثل: القدير المقتدر القادر، والغفور الغفار الغافر، والرحمٰن الرحيم، ونحو ذلك فإن كلّاً منها معدود اسماً مستقلّاً، وهي متغايرة متفاضلة، دلَّ على تفاضلها صيغ مبانيها، فإن فعال وفعيل وفعلان صيغ مبالغة و(فعال) أبلغ من (فاعل)، ثم (فعلان) أبلغ من (فعيل)، ولذا ذكر ابن جرير أنه لا تمانع بين أهل العلم بلغات العرب أن الرحمٰن أبلغ من الرحيم[(٢)]، وهو مذهب أكثر العلماء[(٣)].

فهذه بعض أدلة ووجوه تفاضل أسماء الله فيما بينها، فبعضها أفضل من بعض وهي كلها فاضلة في غاية التمام والكمال ليس فيها نقص، ولذا فإن قولنا بأنها متفاضلة غير قادح في كونها فاضلة كلها متوافرة في الكمال؛ لأن التفاضل بينها دلالة النصوص كما رأيت ولأن التفاضل بين الأشياء الفاضلة الكاملة لا يستلزم نقص المفضول[(٤)].

---

(١) انظر: المقصد الأسنى (ص٢٢). (٢) تفسير الطبري (١/ ٤٢).
(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن (٢/ ٥٠٤)، ومعترك الأقران (١/ ٤١٢).
(٤) المصدر بشيء من التصرف، مباحث المفاضلة في العقيدة (ص٦٦ ـ ٧٦).



المطلب الثاني

الأقوال في تحديد الاسم الأعظم

وفيه مسائل:

المسألة الأولى

الأحاديث الواردة في إثبات اسم الله الأعظم

ذهب جمهور العلماء قديماً وحديثاً إلى إثبات الاسم الأعظم لله تعالى، وذلك لورود النص الصريح بذلك عن النبي ﷺ في غير ما حديث، وهي على النحو التالي:

أولاً: حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه أنه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول: اللَّهُمَّ إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إلٰه إلا أنت، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، قال: فقال: «**والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم؛ الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**». وفي أحد لفظي أبي داود: «**لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى، وإذا دعي به أجاب**»[1] وهذا الحديث هو أصح الأحاديث الواردة في إثبات الاسم الأعظم لله تبارك وتعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء (٤/ ٣٦٢) (ح١٤٧٩ العون)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٥٠)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٧٣) (ح٨٩١ الإحسان) جميعهم من طريق يحيى بن سعيد القطان عن مالك بن مغول عن =

= ابن بريدة عن أبيه به، وأخرجه أحمد (٥/ ٣٦٠)، وابن ماجه في الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/ ١٢٦٧ ـ ١٢٦٨) (ح٣٨٥٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٧١) (ح٩٤٠٩) و(١٤/ ٣١) (ح١٧٤٥٦) من طريق وكيع عن مالك بن مغول به، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء (٤/ ٣٦٣) (ح١٤٨٠) من طريق زيد بن الحباب عن مالك بن مغول به.

وأخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب جامع الدعوات عن النبي ﷺ (٥/ ٥١٥) (ح٣٤٧٥) من طريق زيد بن الحباب عن زهير بن معاوية عن مالك بن مغول به وقال: حسن غريب.

وأخرجه أحمد (٥/ ٣٤٩) من طريق عثمان بن عمر بن فارس عن مالك بن مغول به مطولاً.

وأخرجه البغوي في شرح السُّنَّة (٥/ ٣٧) (ح١٢٥٩) من طريق عثمان بن عمر قال: حدثنا عمرو بن مرزوق قال: أخبرنا مالك بن مغول به مطولاً.

وأخرجه الحاكم في المستدرك (١/ ٥١٤) من طريق محمد بن سابق عن مالك بن مغول به وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وأخرجه الترمذي (٥/ ٥١٦) (ح٣٤٧٥) والحاكم في المستدرك (١/ ٥١٤) وقال: على شرط مسلم ووافقه الذهبي والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٦٠) (ح١٧٧) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن عبد الله بن بريدة به، وعند الطحاوي عن شريك ومالك بن مغول به قال الترمذي: «روى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق عن ابن بريدة عن أبيه وإنما أخذه أبو إسحاق الهمداني عن مالك بن مغول وإنما دلسه وروى شريك هذا الحديث عن أبي إسحاق». وشريك صدوق يخطئ كثيراً إلا أنه هنا متابع وقد ساق الحاكم هذا الحديث شاهداً لما قبله.

وأخرجه الإمام أحمد (٤/ ٣٣٨)، والنسائي في السهو باب الدعاء بعد الذكر (٥/ ٥٢) (ح١٣٠١) من طريق حسين المعلم عن ابن بريدة قال: حدثني حنظلة بن علي أن محجن بن الأذرع حدثه أن رسول الله ﷺ دخل المسجد. . . فذكره وفيه قال: النبي ﷺ: **«قد غفر له ثلاثاً»** ولم يرد فيه ذكر الاسم الأعظم والحديث إسناده صحيح، وقد صححه العلامة الألباني في تخريج المشكاة =

ثانياً: حديث أنس أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً ورجل[(١)] يصلي، ثم دعا: اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إلٰه إلا أنت المنان بديع السمٰوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: «**لقد دعا باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**»[(٢)].

= (٢/ ٧٠٨) (ح٢٢٨٩)، وقال الحافظ عن هذا الحديث: «هو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك»؛ أي: الاسم الأعظم. الفتح (١١/ ٢٢٨) وقال المنذري: قال شيخنا أبو الحسين المقدسي: «إسناده لا مطعن فيه ولم يرد في الباب أجود منه إسناداً» تحفة الذاكرين (ص٧١) ولوامع الأنوار البهية (١/ ٣٥).

(١) هو: أبو عياش زيد بن الصامت الزرقي. قاله الخطيب في الأسماء المبهمة (ص٣٤٦) (ح١٧٢).

(٢) حديث أنس روي من أربع طرق:

الأولى: طريق خلف بن خليفة عن حفص ابن أخي أنس عن أنس.

أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء (٤/ ٣٦٣) (ح١٤٨١ العون)، والنسائي في السهو باب الدعاء بعد الذكر (٣/ ٥٢) (ح١٣٠٠)، وأحمد في المسند (٣/ ١٥٨، ٢٤٥)، والبخاري في الأدب المفرد برقم (٧٠٥)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٧٥) (ح٨٩٣ الإحسان)، والبغوي في شرح السُّنَّة (٦/ ٣٦) (ح١٢٥٨)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٠٣ ـ ٥٠٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والطحاوي في المشكل (١/ ١٦١) (ح١٧٥)، والطبراني في الدعاء برقم (١١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٦١) (ح٢٨) و(١/ ٣٤٠) (ح٢٧١) وهذا إسناد حسن.

خلف بن خليفة صدوق اختلط في الآخر كما في التقريب (ص١٩٤) وحفص ابن أخي أنس صدوق التقريب (ص١٧٤) وقد توبعا.

الثانية: طريق وكيع قال: حدثني أبو خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك.

أخرجه ابن ماجه في الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/ ١٢٦٨) (ح٣٨٥٨)، =

ثالثاً: حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣] **وفاتحة سورة آل عمران**

= وأحمد في المسند (٣/ ١٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٧٢) (ح٩٤١٠) و(١٤/ ٣٧١) (ح١٧٤٥٧) وإسناده حسن، أبو خزيمة هو العبدي واسمه نصر بن مرداس وقيل: صالح وهو صدوق، التقريب (ص٦٣٦).

الثالثة: طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني عبد العزيز بن مسلم مولى آل رفاعة قال: حدثني إبراهيم بن عبيد بن رفاعة عن أنس... أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٥)، والطحاوي في المشكل (١/ ١٦٠، ١٦١) (ح١٧٤)، والطبراني في الصغير برقم (١٠١٢)، والخطيب في التاريخ (٥/ ٢٥٥) وإسناده حسن إن شاء الله.

عبد العزيز بن مسلم لم يوثقه غير ابن حبان الثقات (٥/ ١٢٣) ولذلك قال الحافظ في التقريب: مقبول؛ أي: عند المتابعة وإلا فلين الحديث وقد تابعه عياض بن عبد الله الفهري عند الحاكم (١/ ٥٠٤) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٧٠) (ح٣٤٠) إلا أنه لين كما في التقريب (ص٤٣٧) قال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني في الصغير ورجال أحمد ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس وإن كان ثقة» مجمع الزوائد (٤/ ١٥٦) وقد انتفت شبهة تدليس ابن إسحاق بتصريحه بالتحديث عند الطحاوي والخطيب والبيهقي.

الرابعة: طريق سعيد بن زربي عن عاصم الأحول وثابت عن أنس.

أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب (ص١٠٠) خلق الله مائة رحمة (٥/ ٥٥٠) (ح٣٥٤٤) وقال: «حديث غريب من حديث ثابت عن أنس، وقد روي من غير هذا الوجه عن أنس».

وهذا إسناد ضعيف فيه سعيد بن زربي العباداني وهو منكر الحديث كما في التقريب (ص٢٣٥) والحديث صحيح بمجموع طرقه وقد صححه كل من:

- ابن حبان.
- الحاكم.
- موافقة الذهبي للحاكم.
- العلامة الألباني في تخريجه المشكاة (٢/ ٧٠٩) والله أعلم.

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١، ٢]»[(١)].

رابعاً: حديث أبي أُمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث: البقرة وآل عمران وطه»[(٢)].

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الدعاء (٤/ ٤٦٤) (ح١٤٨٢ العون)، والترمذي في كتاب الدعوات باب (ص٦٥) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (٢/ ١٢٦٧) (ح٣٨٥٥) وأحمد في المسند (٦/ ٤٦١)، والدارمي في سننه (٢/ ٣٢٣) (ح٣٣٩٢)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٤/ ٣٠) (ح٧٤٥٥ و٩٤١٢)، والطبراني في الكبير (٢٤/ ١٧٤) وفي الدعاء برقم (١١٣)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٦٤) (ح١٧٨، ١٧٩)، والبغوي في شرح السُّنَّة (٥/ ٣٩) (ح١٢٦١) وقال: حديث غريب. والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٥٠) (ح١٨٤) من طريق عبيد الله بن أبي زياد القداح قال: حدثنا شهر بن حوشب عن أسماء مرفوعاً وفيه شهر وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام. انظر: التقريب (ص٢٦٩) وفيه عبيد الله القداح وهو ليس بالقوي كما في التقريب (ص٣٧١)، وقد تعقب الترمذي في تحسينه الحافظ ابن حجر كما في الفتح (١١/ ٢٢٧)، والمناوي كما في فيض القدير وحسنه العلامة الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣١٩) (ح٩٩١) ولعله لأجل الشاهد، وهو حديث أبي أُمامة رضي الله عنه وهو الحديث الرابع وسيأتي تخريجه بعد هذا، والله أعلم.

(٢) حديث أبي أُمامة روي من ثلاث طرق:

الأولى: طريق عمرو بن أبي سلمة الدمشقي: سمعت عيسى بن موسى، سمع غيلان بن أنس يحدث عن القاسم عن أبي أُمامة يرفعه، أخرجه ابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٦٧) (ح٣٨٥٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٦٣) (ح١٧٧)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢١٤، ٢١٥) (ح٧٧٥٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٥٩، ٦٠) (ح٢٧) وإسناده حسن. غيلان هو: ابن أنس الكلبي مقبول كما في التقريب (ص٤٤٣) لكنه لم يتفرد به؛ بل تابعه عبد الله بن العلاء كما سيأتي والقاسم هو: ابن عبد الرحمٰن الدمشقي صدوق يغرب كثيراً، التقريب (ص٤٥٠).

الثانية: طريق الوليد بن مسلم: حدثني عبد الله بن العلاء بن زبر، عن القاسم =

المسألة الثانية

اختلف أهل العلم في «اسم الله الأعظم» من حيث وجوده على أقوال

القول الأول: إنكار وجوده أصلاً:

لاعتقادهم بعدم تفضيل اسم من أسماء الله تعالى على آخر، وقد تأول هؤلاء الأحاديث الواردة السابقة **فحملوها على وجوه:**

الوجه الأول: من قال بأن معنى «الأعظم» هو «العظيم» وأنه لا تفاضل بين أسماء الله تعالى.

ذهب كل من الإمام أبي جعفر الطبري(١)، وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم ابن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني(٢): إلى نفي أن يكون لله تعالى اسم أعظم، له مزايا وخصائص تميزه عن غيره من سائر الأسماء.

= عن أبي أُمامة يرفعه، أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١/ ١٦٢) (ح١٧٦)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٨٢) (ح٧٩٢٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٥)، وابن مردويه كما في تفسير ابن كثير (١/ ٤٥٤).

الثالثة: طريق عمرو بن أبي سلمة عن عبد الله بن العلاء عن القاسم مقطوعاً.

أخرجه ابن ماجه في الدعاء (٢/ ١٢٦٧) (ح٣٨٥٦) وقال البوصيري: «رجال إسناده ثقات وهو موقوف وأما الإسناد المرفوع ففيه غيلان ولم أر لأحد فيه كلاماً لا جرحاً ولا توثيقاً وباقي رجال إسناده ثقات» وقوله موقوف ينبغي أن يقيد بعلى؛ أي: موقوف على القاسم كما هو اصطلاح أهل الحديث.

وهو شاهد لحديث أسماء المتقدم. والحديث حسنه المناوي كما في تحفة الذاكرين (ص٧٠)، والألباني في السلسلة الصحيحة (٢/ ٣٨٢) (ح٧٤٦)، والله أعلم.

(١) جامع البيان (١/ ٤٨١).

(٢) انظر: فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

وقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور، لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض[١].

● **واحتجوا لذلك بما يلي:**

١ ـ يلزم من القول بأن لله تعالى اسماً أعظم أن ما عداه مفضول والمفضول مظنة النقص والعيب. وليس في أسماء الله تعالى مفضول؛ بل كلها حسنى. فانتفى تخصيص أحد هذه الأسماء بالأعظمية والأفضلية على غيره.

٢ ـ أن الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة، اصطلحوا على جعلها معرفة للمسمى، فعلى هذا: الاسم لا يكون له في ذاته شرف ومنقبة، وإنما شرفه ومنقبته بشرف المسمى. وأشرف الموجودات وأكملها هو الله ﷻ. وكل اسم ذكر العبد ربه به على ما يكون عارفاً بعظمة الرب فذلك الاسم هو الاسم الأعظم[٢].

٣ ـ لو كان الاسم الأعظم موجوداً لدعا به النبي ﷺ في المواقف الصعبة كيوم بدر ويوم الأحزاب وغيرها. ولأجابه الله تعالى في كل ما دعاه، ومن ذلك دعاؤه لأمته ﷺ ثلاث دعوات فاستجاب الله تعالى له اثنتين ومنعه الثالثة. كما في حديث سعد بن أبي وقاص قال: قال النبي ﷺ: «**سألت ربي ثلاثاً فأعطاني ثنتين ومنعني واحدة؛ سألت ربي ألا يهلك أمتي بالسَّنَة فأعطانيها، وسألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**»[٣].

---

(١) انظر: فتح الباري (١١/ ٢٢٧). (٢) لوامع البينات للرازي (ص٩٢).
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ١٧٥)، ومسلم في صحيحه كتاب الفتن =

فلو كان هناك اسم أعظم لسأل به النبي ﷺ ما منع منه وهو الرحيم بأمته عليه الصلاة والسلام.

٤ ـ وذهب بعضهم إلى أن ذلك راجع إلى حالة الداعي وليس إلى اسم بعينه.

• كما روي عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: «إن كل اسم من أسمائه تعالى يكون في غاية العظمة إلا أن الإنسان إذا ذكر اسم الله عند تعلق قلبه بغير الله لم ينتفع به، وإذا ذكره عند انقطاع طمعه من غير الله كان ذلك الاسم الأعظم»(١).

روي ذلك عنه في قصة مفادها أن رجلاً سأله عن الاسم الأعظم فأمره أن يغتسل بماء شديد البرودة والزمان شتاء ففعل، فلما أراد أن يخرج منع من الخروج فتضرع إلى المانع حتى انقطع رجاؤه منه، ثم تضرع إلى الله تعالى فخلى سبيله، فجاء إلى جعفر الصادق فقال: الآن علمني اسم الله الأعظم؟ فقال جعفر: يا هذا إنك قد تعلمت الاسم الأعظم، ودعوت الله به، وأجابك. فقال: وكيف ذلك؟ فذكر له الكلام المذكور آنفاً.

• وروي نحو هذا عن الجنيد في امرأة فقدت ابنها فترددت إليه تسأله أن يدعو لها ليعود ابنها، وهو في كل مرة يقول لها: اذهبي واصطبري. فقالت مرة: عيل صبري، وما بقيت لي طاقة فادع لي.

= باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض (ح٢٨٩٠) (٤/٢٢١٦)، وأخرجه الترمذي في الفتن باب ما جاء في سؤال النبي ﷺ ثلاثاً في أمته؛ (ح٢١٧٥) (٤/٤٧١) من حديث خباب بن الأرت وقال: حسن غريب صحيح.

(١) لوامع البينات.

فقال لها الجنيد: «إن كان كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك» فمضت، ثم عادت تشكر الله فقيل للجنيد: بم عرفت ذلك؟ قال: قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢][(١)].

• وروي عن أبي يزيد البسطامي أن رجلاً قال له: أخبرني عن اسم الله الأعظم؟ فقال: «اسم الله الأعظم ليس له حد محدود، ولكن فرِّغ قلبك لوجه الله لوحدانيته فإذا كنت كذلك فاذكر أي اسم شئت»[(٢)].

• قال الفخر الرازي بعد ذكر هذه الآثار: «واعلم أنه ظهر من هذا الكلام أن العبد كلما كان انقطاع قلبه عن الخلق أتم، كان الاسم الذي به يذكر الله ﷻ أعظم»[(٣)].

وحملوا ما ورد في ذلك من الآثار على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة وعبارة أبي جعفر الطبري: «اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة، إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم، ولا شيء أعظم منه»[(٤)].

الوجه الثاني: أن المراد بالأحاديث السابقة بيان مزيد ثواب من دعا بذلك الاسم.

• قال الحافظ ابن حجر: «فكأنه يقول كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم، فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم»[(٥)].

---

(١) لوامع البينات (ص٩٣).

(٢) لوامع البينات (ص٩٣)، وانظر: حلية الأولياء (١٠/ ٣٩)، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٨٧).

(٣) لوامع البينات (ص٩٣).

(٤) فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

(٥) فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

• وقال ابن حبان: «الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك، كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب القاري»[١].

الوجه الثالث: أن المراد بالاسم الأعظم حالة يكون عليها الداعي، وهي تشمل كل من دعا الله تعالى بأي اسم من أسمائه، إن كان على تلك الحال.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وقيل: المراد بالاسم الأعظم: كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقاً بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى، فإن من تأتَّى له ذلك: استجيب له، ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق، وعن الجنيد، وعن غيرهما[٢].

القول الثاني: قول من قال بأن الله تعالى قد استأثر بعلم تحديد اسمه الأعظم، وأنه لم يُطلع عليه أحداً من خلقه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحداً من خلقه[٣].

القول الثالث: ذهب بعضهم إلى أن الله تعالى يختص بمعرفته من يشاء من الأنبياء والأولياء، دون غيرهم من سائر الناس.

قال الغزالي: الاسم الأعظم لا يعرفه الجماهير[٤]، أو قال:

---

(١) فتح الباري (١١/ ٢٢٧). وانظر: عون المعبود (٤/ ٣٦٢).
(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤).
(٣) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤).
(٤) انظر: المقصد الأسنى، لأبي حامد الغزالي (ص١٦٨).

الاسم الأعظم يختص بمعرفته نبي أو ولي[١].

القول الرابع: قول من أثبت وجود اسم الله الأعظم وعيَّنه.

ذهب جمهور العلماء إلى القول بتعيين الاسم الأعظم استنباطاً من الأدلة الواردة في ذلك، لكنهم اختلفوا في هذا التعيين إلى أقوال كثيرة جدّاً، ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة عشر قولاً[٢]، وقد ذكرها السيوطي وأفردها بمصنف[٣] وأوصلها إلى عشرين قولاً، وقال الشوكاني: إنها على نحو أربعين قولاً، ولكنه لم يسرد الأقوال واكتفى بذكرها عدداً[٤]. وذكر الروحاني أنها تنيف عن ستين قولاً[٥].

وقد اختلف هؤلاء المعينون في الاسم الأعظم على أربعة عشر قولاً! وقد ساقها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ في كتابه[٦] فقال:

الأول: الاسم الأعظم «هو» نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له أنت قلت كذا: وإنما يقول: هو يقول: تأدباً معه.

الثاني: «الله»؛ لأنه اسم لم يطلق على غيره؛ ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى، ومن ثم أضيفت إليه.

---

(١) انظر: المقصد الأسنى، لأبي حامد الغزالي (ص١٦٩).

(٢) فتح الباري (١١/ ٢٢٧).

(٣) وهو الدر المنظم في الاسم الأعظم ضمن الحاوي للفتاوي (١/ ٣٩٤ ـ ٣٩٧)، وله كتاب مخطوط بعنوان أقوال العلماء في الاسم الأعظم ذكره الحمود في النهج الأسمى (١/ ١٣).

(٤) تحفة الذاكرين (ص٧١).

(٥) فتح الله بخصائص الاسم (الله) لمحمد موسى الروحاني (٥٥٧).

(٦) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤).

الثالث: «الله الرحمٰن الرحيم»، ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه، عن عائشة أنها سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل فصلت ودعت: «اللَّهُمَّ إني أدعوك الله وأدعوك الرحمٰن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم» الحديث، وفيه أنه ﷺ قال لها: «**إنه لفي الأسماء التي دعوت بها**» قلت: وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى.

الرابع: «الرحمٰن الرحيم الحي القيوم» لما أخرج الترمذي من حديث أسماء بنت يزيد، أن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، **وفاتحة سورة آل عمران:** ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ١ ـ ٢]»، أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، وحسنه الترمذي، وفي نسخة صحيحة وفيه نظر؛ لأنه من رواية شهر بن حوشب.

الخامس: «الحي القيوم» أخرج ابن ماجه من حديث أبي أُمامة، «**الاسم الأعظم في ثلاث سور: البقرة وآل عمران وطه**» قال القاسم: الراوي عن أبي أمامة التمسته منها فعرفت أنه الحي القيوم، وقواه الفخر الرازي واحتج بأنهما يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما.

السادس: «الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام الحي القيوم»، ورد ذلك مجموعاً في حديث أنس عند أحمد والحاكم وأصله عند أبي داود والنسائي، وصححه ابن حبان.

السابع: «بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام» أخرجه، أبو يعلى من طريق السري بن يحيى عن رجل من طي،

وأثنى عليه قال: «كنت أسأل الله أن يريني الاسم الأعظم فأريته مكتوباً في الكواكب في السماء».

الثامن: «ذو الجلال والإكرام»، أخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: «يا ذا الجلال والإكرام فقال: **قد استجيب لك فسل**»، واحتج له الفخر بأنه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الإلٰهية؛ لأن في الجلال إشارة إلى جميع السلوب، وفي الإكرام إشارة إلى جميع الإضافات.

التاسع: «الله لا إلٰه إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد» أخرجه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم من حديث بريدة، وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك.

العاشر: «رب رب» أخرجه الحاكم من حديث أبي الدرداء، وابن عباس: بلفظ «اسم الله الأكبر رب رب»، وأخرج ابن أبي الدنيا عن عائشة: «إذا قال العبد: يا رب يا رب، قال الله تعالى: لبيك عبدي سل تعط» رواه مرفوعاً، وموقوفاً.

الحادي عشر: «دعوة ذي النون» أخرج النسائي، والحاكم، عن فضالة بن عبيد رفعه: «**دعوة ذي النون في بطن الحوت لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم قط إلا استجاب الله له**».

الثاني عشر: «هو الله الله الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم» نقل الفخر الرازي عن زين العابدين: «أنه سأل الله أن يعلمه الاسم الأعظم فرأى في النوم: هو الله الله الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم».

الثالث عشر: «هو مخفي في الأسماء الحسنى»، ويؤيده حديث عائشة المتقدم لما دعت ببعض الأسماء، وبالأسماء الحسنى فقال لها ﷺ: **«إنه لفي الأسماء التي دعوت بها»**.

الرابع عشر: «كلمة التوحيد»، نقله عياض(١).

سرد الإمام السيوطي أقوال العلماء في اسم الله الأعظم نحو عشرين قولاً في رسالته «الدر المنظم في الاسم الأعظم»، وهي ضمن كتاب «الحاوي في الفتاوى» للسيوطي(٢):

ذكر هذه الأقوال وزاد عليها أقوال أخرى، **وهي:**

الخامس عشر: «اللَّهُمَّ» حكاه الزركشي في «شرح جمع الجوامع»، واستدل لذلك بأن الله دال على الذات، والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ذكره ابن مظفر، ولهذا قال الحسن البصري: «اللَّهُمَّ مجمع الدعاء»، وقال النضر بن شميل: من قال: «اللَّهُمَّ فقد دعا الله بجميع أسمائه».

السادس عشر: «الم» أخرج ابن جرير عن ابن مسعود قال: «الم هو اسم الله الأعظم»، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الم اسم من أسماء الله الأعظم»، وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: «الم قسم أقسم الله به وهو من أسمائه تعالى».

السابع عشر: قال بعض الصوفية وغيرهم: اسم الله الأعظم هو «بسم الله الرحمٰن الرحيم» كلها(٣).

---

(١) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥).

(٢) انظر: الحاوي للفتاوي، للسيوطي (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣).

(٣) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني (١/ ٣٥).

وزاد صاحب كتاب «فتح الله بخصائص اسم الله» في ذكر بقية الأقوال، ومما ذكره:

الثامن عشر: قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف: ٢٣][(١)].

التاسع عشر: أنه في ست آيات في آخر سورة الحشر.

العشرون: أنه الدعاء المبارك المنقول عن بعض الأولياء[(٢)].

الحادي والعشرون: «القيوم»، ذهب إليه جمع من العلماء[(٣)].

الثاني والعشرون: قيل: اسم الله الأعظم في البقرة آيتان، وفي آل عمران واحدة، وفي الأنعام ثلاث، وفي الأعراف آيتان، وفي الأنفال آيتان، وفي الرعد آية، وفي مريم آية، وفي طه أربع آيات، وفي المؤمنون آية، وفي الفيل آية، وفي الروم آية، وفي السجدة آية، وفي يس آيتان، وفي غافر ثلاث، وفي الجاثية آية، وفي الرحمٰن آيتان، وفي الحشر ثلاث، وفي الملك آية، وفي الإخلاص آيتان[(٤)].

الثالث والعشرون: حكي عن شريح رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه ذهب لرجل يعلمه اسم الله الأعظم، فقال: هو كل ما في القرآن من:

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
- ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾﴾ الآية [آل عمران: ١ ـ ٣].

---

(١) انظر: الدر المنثور شرح أسماء الله الحسنى، لعبد العزيز يحيى (ص٥).
(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٨٨).
(٣) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٩٧).
(٤) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٩٨).

- ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦].
- ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦]، ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].
- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ الآية [النساء: ٨٧].
- ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام: ١٠٢، ١٠٣][١].

الرابع والعشرون: أنه «ن» قيل: إنه الاسم الأعظم أخرجه ابن جرير بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: هو اسم الله الأعظم[٢].

الخامس والعشرون: أنه «الرحمٰن» قاله الألوسي في «روح المعاني» في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠][٣].

السادس والعشرون: هو دعاء وقيل: إن كل اسم منها هو اسم الله الأعظم، وهو: «اللَّهُمَّ إني أسألك بأن لك الحمد لا إلٰه إلا أنت يا حنان يا منان يا بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، يا رحمٰن يا رحيم، يا أحد يا صمد، يا ذا الجلال والإكرام، يا وهاب يا خير الوارثين، يا غفار يا قريب يا سميع يا عليم لا إلٰه إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، يا أرحم الراحمين يا سميع الدعاء، يا ربنا يا ربنا أسألك باسمك الله

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/٣٩٨).
(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/٢٦ ـ ٢٧).
(٣) انظر: روح المعاني، للألوسي (١٥/١٩٣).

الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم، الم كهيعص طسم طس حم عسق، حسبنا الله ونعم الوكيل، أسألك الله بها وبالآيات كلها وبالأسماء كلها وبالاسم الأعظم منها، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد ﷺ وصحبه»[١].

السابع والعشرون: ترك المعاصي، روي ذلك عن علي رضي الله عنه.

الثامن والعشرون: «الأحد الصمد».

التاسع والعشرون: «ربنا».

الثلاثون: «أرحم الراحمين».

الحادي والثلاثون: «الوهاب» لدعاء سليمان عليه السلام.

الثاني والثلاثون: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

الثالث والثلاثون: «الغفار».

الرابع والثلاثون: «خير الوارثين».

الخامس والثلاثون: «السميع العليم».

السادس والثلاثون: «سميع الدعاء».

السابع والثلاثون: أن يقرأ ست آيات من سورة الحديد، وآخر سورة الحشر، فإذا فرغت من قراءتها قلت: يا من هو كذلك افعل لي كذا[٢].

الثامن والثلاثون: «القريب».

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٤٠١ ـ ٤٠٢).

(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٤٠٢).

التاسع والثلاثون: «العلي، العظيم، الحليم، العليم»؛ أي: مجموع الأربعة.

الأربعون: «السميع البصير».

الحادي والأربعون: «الودود».

الثاني والأربعون: «سلامٌ قولاً من ربٍّ الرحيم».

الثالث والأربعون: أنه في سورة الحج في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٥٨].

الرابع والأربعون: «المانع».

الخامس والأربعون: «العلي العظيم».

السادس والأربعون: «العليم».

السابع والأربعون: أوائل السور؛ أي: الأحرف النورانية، وهي أربعة عشر حرفاً.

الثامن والأربعون: «اللطيف»، وصرح به بعض العلماء، وأن في هذا الاسم أسراراً لطيفة، وله ثمرات عالية تحصل لمن داوم على ورده[1].

التاسع والأربعون: أنه الإنسان نفسه هو الاسم الأعظم فمن عرف نفسه فقد عرف ربه.

الخمسون: أنه كمال المائة وليس في الأسماء التسعة والتسعين، وهو اختيار عبد العزيز الدباغ المصري[2].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/٤٠٣).

(٢) انظر: الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز، لأحمد بن المبارك السلجماسي (ص٢٥٧).

الحادي والخمسون: «المميت».

الثاني والخمسون: «يا ظاهر».

الثالث والخمسون: «الله الحميد القهار».

الرابع والخمسون: حديث ابن عباس «اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في هذه الآية وهي: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ إلى آخر الآية [آل عمران: ٢٦]، وهو حديث عند الطبراني في الكبير، لكنه ضعيف[١].

الخامس والخمسون: «الحق» صرح به بعض العلماء[٢].

السادس والخمسون: «السريع».

السابع والخمسون: «يا الله»[٣].

الثامن والخمسون: كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقاً، بحيث لا يكون في فكره حالتئذٍ غير الله تعالى، فإن من تأتَّى له ذلك: استجيب له، ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق، وعن الجنيد، وعن غيرهما[٤].

التاسع والخمسون: أن الله تعالى قد استأثر بعلم تحديد اسمه الأعظم، وأنه لم يُطلع عليه أحداً من خلقه.

الستون: إنكار وجوده أصلاً! لاعتقادهم بعدم تفضيل اسم من أسماء الله تعالى على آخر[٥].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٤٠٧).
(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٤٠٨).
(٣) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٤٠٨).
(٤) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٢٢٤).
(٥) انظر: الحاوي للفتاوي، للسيوطي (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨٣).

• قال الشيخ الألباني رحمه الله:

واعلم أن العلماء اختلفوا في تعيين اسم الله الأعظم على أربعة عشر قولاً، ساقها الحافظ في «الفتح»، وذكر لكل قول دليله، وأكثرها أدلتها من الأحاديث، وبعضها مجرد رأي لا يلتفت إليه، مثل القول الثاني عشر؛ فإن دليله: أن فلاناً سأل الله أن يعلِّمه الاسم الأعظم، فرأى في النوم؛ هو الله، الله، الله، الذي لا إلٰه إلا هو رب العرش العظيم!!.

وتلك الأحاديث منها الصحيح، ولكنه ليس صريح الدلالة، ومنها الموقوف كهذا، ومنها الصريح الدلالة؛ **وهو قسمان:**

قسم صحيح صريح، وهو حديث بريدة: «**الله لا إلٰه إلا هو الأحد الصمد الذي لم يلد...**» إلخ، وقال الحافظ: «وهو أرجح من حيث السند من جميع ما ورد في ذلك»، وهو كما قال رحمه الله، وأقره الشوكاني في تحفة الذاكرين[1]، وهو مخرج في «صحيح أبي داود» (١٣٤١).

والقسم الآخر: صريح غير صحيح، بعضه مما صرح الحافظ بضعفه؛ كحديث القول الثالث: عن عائشة في ابن ماجه (٣٨٥٩)، وهو في ضعيف ابن ماجه رقم (٨٤١)، وبعضه مما سكت عنه فلم يحسن! كحديث القول الثامن من حديث معاذ بن جبل في الترمذي، وهو مخرج في الضعيفة برقم (٤٥٢٠).

وهناك أحاديث أخرى صريحة لم يتعرض الحافظ لذكرها، ولكنها واهية، وهي مخرجة هناك برقم (٢٧٧٢، ٢٧٧٣، ٢٧٧٥)[2].

---

(١) تحفة الذاكرين، للشوكاني (ص٨٤).

(٢) انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، للألباني (١٣/ ٢٧٩).

الترجيح:

والذي يترجح من الأقوال السابق ذكرها، قول من أثبت لله الاسم الأعظم لورود النصوص بذلك عن النبي ﷺ على ضعف في بعض طرقها، وهي بمجموعها تقوم بها الحجة في إثبات أن لله تعالى اسماً أعظم، وهو اسم مخصوص من بين سائر أسمائه الحسنى تبارك وتعالى، والقول بأن من أسماء الله ما هو فاضل لا يعني أن غيرها مفضول؛ بل يعني: أن كل أسماء الله فاضلة ولكن بعضها يفضل بعضاً. ويمكن أن يجاب على أدلة النفاة **بما يلي:**

١ ـ أما دعوى أنه يلزم من تفضيل بعض الأسماء على بعض أن يكون هناك فاضل ومفضول والمفضول مظنة النقص والعيب. فهذا اللازم ليس بلازم وإنما يكون هناك فاضل وأفضل وحسن وأحسن وعظيم وأعظم.

٢ ـ أما قولهم بأن الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة... إلخ. فيقال: إن شرف الاسم ليس راجعاً إلى الحروف المركبة المخصوصة؛ وإنما إلى المعاني التي تحملها هذه الحروف الدالة على شرف المسمى سبحانه وتعالى. فكلما كان الاسم يحمل معان أكثر دلالة على شرف المسمى كان هذا الاسم أعظم وأشرف.

٣ ـ أما أن يكون المراد النظر إلى حال الداعي ومدى التجائه إلى الله عز وجل فلا شك أنه كلما كان العبد أكثر التجاء إلى الله تعالى وأعظم تعلقاً وأخلص في الدعاء، كلما كان أقرب إلى القبول، وأحرى أن يستجيب الله تعالى له، ولكن هذا لا ينافي أن يكون بعض الأسماء أعظم من بعض.

٤ ـ أما تفسير الأعظمية بأنها مزيد ثواب الداعي... إلخ.

فهذا من باب التفسير باللازم؛ بل إن زيادة ثواب الداعي بذلك الاسم تدل على تميز هذا الاسم وأعظميته والله أعلم.

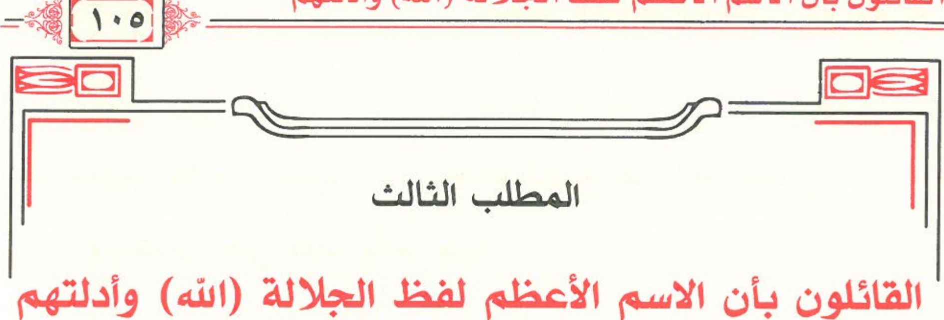
٥ ـ وأما حمل الروايات الواردة بلفظ الأعظم على معنى عظيم فهذا مردود لأن أسماء الله كلها عظيمة، وعليه فلا معنى لهذه الأحاديث لو لم يكن لهذا الاسم ميزة يختص بها ثم إن حمل أعظم بمعنى عظيم وأكبر بمعنى كبير وأهون بمعنى هين باطل عند حذاق النحاة كما قال السهيلي[(١)].

٦ ـ أما كون النبي ﷺ لم يؤثر عنه أنه دعا بهذا الاسم في تلك المواطن، فلا يعني عدم وجود هذا الاسم، وقد يكون عند النبي ﷺ من الأسباب والحكم المخفية عنا ما منعه من دعاء الله بهذا الاسم، والله تعالى أعلم[(٢)]..



(١) انظر: الروض الأنف (١/ ٢٠٢).

(٢) انظر: اسم الله الأعظم للدكتور عبد الله بن عمر الدميجي (ص٩٣ ـ ١٠٠).



المطلب الثالث

القائلون بأن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله) وأدلتهم

• القائلون بأن لفظ الجلالة هو اسم الله الأعظم:

والذي يهمنا هو قول من قال: إن لفظ الجلالة هو الاسم الأعظم، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[١] والشعبي[٢] وجابر[٣] بن زيد وابن المبارك[٤] وأبي حنيفة[٥]، والطحاوي[٦]، وابن العربي[٧]، وعبد القادر الجيلاني[٨]، والطرطوشي وقال: «وبهذا المذهب قال معظم العلماء»[٩]، وإليه أشار الخطابي[١٠]، والقرطبي[١١]. وقال السفاريني:

---

(١) أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور (١/ ٢٣).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٧٣) و(١٤/ ٣٢)، والدارمي في الرد على المريسي (١/ ١٦٨)، والسيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٤) من طريق ابن أبي شيبة ونسبه في الدر المنظم (١/ ٣٩٥ الحاوي) إلى ابن أبي الدنيا في الدعاء.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠/ ٢٧٣) و(١٤/ ٣٢)، والدارمي في الرد على المريسي (١/ ١٦٩)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٣) إلى البخاري في تاريخه وابن الضريس في فضائله وابن أبي حاتم في تفسيره.

(٤) الدعاء المأثور وآدابه للطرطوشي (ص٩٧).

(٥) شرح مشكل الآثار (١/ ١٦٢).

(٦) شرح مشكل الآثار (١/ ١٦١).

(٧) أحكام القرآن (٢/ ٨٠٨).

(٨) فتح الله بخصائص الاسم «الله» (ص٥٧٨).

(٩) الدعاء المأثور وآدابه (ص٩٦).

(١٠) شأن الدعاء (ص٢٥).

(١١) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢).

«عند أكثر أهل العلم»[1]، ورجحه المباركفوري[2]، والأشقر[3]، وهو مفهوم كلام الحمود[4]، ورجحه الشيخ عبد الله الغصن[5].

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

١ - أن لفظ الجلالة (الله) هو الاسم المذكور في كل الأحاديث الواردة[6]. قال أبو جعفر: «فهذه الآثار قد رويت عن رسول الله ﷺ متفقة في اسم الله الأعظم أنه الله جلَّ وعزَّ»[7].

وقد جاء لفظ الجلالة الله في بعضها ولفظ اللَّهُمَّ في بعضها الآخر. ولا خلاف أن لفظة اللَّهُمَّ معناها: يا الله، ولهذا لا تستعمل إلا في الطلب[8]. فلما حذفوا الياء من أول الحرف زادوا الميم في آخره ليرجع المعنى الذي في: يا الله[9].

٢ - لأن هذا الاسم هو المأثور عن السلف رضي الله عنهم؛ كابن عباس وجابر بن زيد والشعبي وابن مبارك وعليه جمهور العلماء بعدهم.

٣ - لما لهذا الاسم من الخصائص والمزايا المعنوية واللفظية ما لا يوجد في غيره[10].

مناقشة أدلة القائلين بأن الاسم الأعظم لفظ الجلالة (الله):

١ - أما الاستدلال بأن لفظ الجلالة هو الاسم المشترك بين جميع الأحاديث الواردة سواء كان وروده بلفظ الجلالة (الله) أو بلفظ

---

(١) لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٥).
(٢) تحفة الأحوذي (٩/ ٤٤٦).
(٣) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السُّنَّة والجماعة (ص٨٧).
(٤) النهج الأسمى (١/ ٥٧).
(٥) أسماء الله الحسنى (ص٩٦).
(٦) تحفة الأحوذي (٩/ ٤٤٦).
(٧) شرح مشكل الآثار (١/ ١٦١).
(٨) جلاء الأفهام (ص١٠٩).
(٩) شرح مشكل الآثار (١/ ١٦٥).
(١٠) وقد تقدم ذكرها.

اللَّهُمَّ ففيه نظر. وذلك أن هذا اللفظ لم يرد في جميع النصوص التي ذكر النبي ﷺ أن الاسم الأعظم فيها، ومن ذلك حديث أسماء بنت يزيد[(١)]، فلفظ الجلالة لم يرد في الآية التالية وهي قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣].

وإلٰه ليس مرادفاً للفظ الجلالة (الله) وإن كان هو أصل اشتقاقه، ولذا فليس لهذا الاسم من الخصائص ما للفظ الجلالة (الله)، فـ«إلٰه» تطلق على غير الله تعالى كقوله ﷻ: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۘ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ﴾ [طه: ٩٧].

٢ ـ وأما الاستدلال بأنه المأثور عن السلف رضوان الله عليهم فلم يؤثر عن أحد من الصحابة إلا عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما ذكر، وقد أثر عنه غيره مثل: الحي القيوم[(٢)] ورب رب[(٣)] وغير ذلك.

---

(١) قلت: ولفظه قالت رضي الله عنها: إن النبي ﷺ قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين**: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، **وفاتحة سورة آل عمران**: ﴿الم ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾﴾ [آل عمران: ١، ٢]»، وسبق تخريجه.

(٢) ذكره الرازي في لوامع البينات (ص٣١٠)، وهذا المذهب رجحه ابن قيم الجوزية حيث قال في نونيته. اسم الإلٰه الأعظم اشتمل على اسم الحي والقيوم مقترنان. فالكل مرجعها إلى الاسمين يدري ذاك ذو بصر بهذا الشأن.
شرح النونية لابن عيسى (١/ ٢٥٩)، وقال في زاد المعاد (١/ ٢٠٤): «ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم». وذكر عن شيخ الإسلام أنه كان يشير إلى أنهما الاسم الأعظم. مدارج السالكين (١/ ٤٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الدعاء باب اسم الله الأعظم (١٠/ ٢٧٣) =

٣ ـ وأما الاستدلال بالخصائص والمزايا التي تميز بها لفظ الجلالة، فلا شك أن هذه المزايا والخصائص صحيحة، وتدل على شرف هذا الاسم، لكن لا يلزم من ذلك أنها تدل على أنه الاسم الأعظم المعني في الأحاديث الواردة.

٤ ـ ثم لو كان الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة لكان هذا واقعاً من كل داعٍ؛ لأن غالب الداعين لا يخلو دعاؤهم من قول اللَّهُمَّ كما هو معلوم. وعليه فلا معنى لهذا التشويق للدعاء بالاسم الأعظم ما دام واقعاً مَدْعُواً به عند أكثر الداعين.

٥ ـ وأيضاً لو كان الاسم الأعظم هو لفظ الجلالة لما كان لتخصيصه ببعض السور معنى، كما في حديث أبي أُمامة[1]، ولا معنى أيضاً لتخصيصه ببعض الآيات كما في حديث أسماء؛ لأنه قل أن توجد آية أو سورة في القرآن إلا وقد ورد فيها لفظ الجلالة.

***

= برقم (٩٤١٤)، وفي الرقائق (١٤/ ٣٢) برقم (١٧٤٥٩)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٠٥) بإسناديهما إلى هشام بن أبي رقية وهو تابعي ثقة، ذكره العجلي في تاريخ الثقات (٤٥٧)، وابن حبان في ثقاته (٥/ ٥٠١)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٩/ ٥٧). انظر: الفتح (١١/ ٢٢٨).

(١) ولفظه عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن اسم الله الأعظم لفي سور من القرآن ثلاث؛ البقرة، وآل عمران، وطه**» وسبق تخريجه.

المطلب الرابع

الراجح في المسألة

رجَّح جمعٌ من أهل العلم أن الأقرب من تلك الأقوال هو (الله)؛ فهو الاسم الجامع لله تعالى الذي يدل على جميع أسمائه وصفاته تعالى، وهو اسم لم يُطلق على أحد غير الله تعالى، وعلى هذا أكثر أهل العلم.

١ ـ قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ: اسم (الله) دالٌّ على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا بالدلالات الثلاث...[1].

٢ ـ وقال ابن أمير حاج الحنفي ـ رحمه الله تعالى ـ: عن محمد بن الحسن قال: سمعتُ أبا حنيفة رحمه الله يقول: اسم الله الأعظم هو (الله)، وبه قال الطحاوي وكثير من العلماء[2].

٣ ـ وقال أبو البقاء الفتوحي الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ:

في قرن الحمد بالجلالة الكريمة ـ دون سائر أسمائه تعالى ـ

فائدتان:

الأولى: أن اسم (الله) علم للذات، ومختص به، فيعم جميع أسمائه الحسنى.

الثانية: أنه اسم الله الأعظم عند أكثر أهل العلم الذي هو

---

(١) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (١/ ٣٢).

(٢) انظر: التقرير والتحبير، لابن الأمير الحاج (١/ ٥).

متصف بجميع المحامد[١].

٤ ـ وقال الشربيني الشافعي رحمه الله:

وعند المحققين أنه اسم الله الأعظم، وقد ذكر في القرآن العزيز في ألفين وثلثمائة وستين موضعاً[٢].

٥ ـ وقال الشيخ عمر الأشقر رحمه الله:

والذي يظهر من المقارنة بين النصوص التي ورد فيها اسم الله الأعظم أنّه: (الله)، فهذا الاسم هو الاسم الوحيد الذي يوجد في جميع النصوص التي قال الرسول ﷺ إنّ اسم الله الأعظم ورد فيها.

ومما يُرجِّح أن (الله) هو الاسم الأعظم أنه تكرر في القرآن الكريم (٢٦٩٧) سبعاً وتسعين وستمائة وألفين ـ حسب إحصاء «المعجم المفهرس» ـ وورد بلفظ «اللَّهُمَّ» خمس مرات، في حين أنّ اسماً آخر مما يختص بالله تعالى وهو «الرحمٰن» لم يرد ذكره إلا سبعاً وخمسين مرة، ويرجحه أيضاً: ما تضمنه هذا الاسم من المعاني العظيمة الكثيرة[٣].

ويأتي في الدرجة الثانية من القوة في كونه اسم الله الأعظم «الحي القيوم»، وهو قول طائفة من العلماء، ومنهم النووي، ورجحه الشيخ العثيمين رحمه الله[٤].

وقال ابن تيمية رحمه الله في كلامه عن اسم «الحي»: فالحي نفسه

---

(١) انظر: شرح الكوكب المنير، لأبي البقاء الحنبلي (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

(٢) انظر: مغني المحتاج، للخطيب الشربيني (١/ ٨٨).

(٣) انظر: العقيدة في الله، لعمر الأشقر (ص٢١٣).

(٤) انظر: شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين (ص١٦٦).

مستلزم لجميع الصفات وهو أصلها ولهذا كان أعظم آية في القرآن: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وهو الاسم الأعظم[١].

وقد اختار هذا القول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وفي تأثير قوله: «**يا حي يا قيوم، برحمتك أستغيث**» في دفع هذا الداء مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال، مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى: هو اسم الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم، ولا حزن ولا شيء من الآفات. ونقصان الحياة تضر بالأفعال، وتنافي القيومية، فكمال القيومية لكمال الحياة؛ فالحي المطلق التام الحياة لا تفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة؛ فالتوسل بصفة الحياة القيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة، ويضر بالأفعال.

ونظير هذا توسل النبي ﷺ إلى ربه بربوبيته لجبريل، وميكائيل، وإسرافيل أن يهديه لما اختلف فيه من الحق بإذنه، فإن حياة القلب بالهداية، وقد وكل الله سبحانه هؤلاء الأملاك الثلاثة بالحياة.

فجبريل: موكل بالوحي الذي هو حياة القلوب.

وميكائيل: بالقطر الذي هو حياة الأبدان والحيوان.

وإسرافيل: بالنفخ في الصور، الذي هو سبب حياة العالم، وعود الأرواح إلى أجسادها.

فالتوسل إليه سبحانه بربوبية هذه الأرواح العظيمة الموكلة

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٨/ ٣١١).

بالحياة له تأثير في حصول المطلوب[١].

وأما الشيخ رشيد فله رأي يجمع بين هذين الرأيين فإنه يرى أن اسم الله الأعظم هو (الله الحي القيوم) يقول الشيخ رشيد: وبجمع هذين الاسمين الكريمين هذه المعاني وغيرها من معاني الكمال الأعلى، كان القول بأنهما مع اسم الجلالة ما يعبر عنه بالاسم الأعظم هو القول الراجح المختار عندنا[٢].

والذي يظهر أن الجزم بتحديد الاسم الأعظم وتعيينه على وجه قطعي من الأمور المتعذرة؛ لأن العلم به من الأمور الموقوفة على الوحي السماوي لا مجال للاجتهاد فيه، وما ورد عن النبي ﷺ في هذا الموضوع مما يمكن الاحتجاج به ليس صريحاً في تعيينه وما روي عمن تقدم من العلماء في تحديده إنما هو اجتهاد منهم في فهم هذه النصوص الواردة.

وعليه؛ فإن تحديد هذا الاسم على وجه القطع غير متيسر، وقد أخفاه الله عنا بعد أن بيَّن لنا الرسول ﷺ أهم خصائصه وبعض مواطن وجوده وأماكن تحريه لنجتهد في الثناء على الله تعالى بأسمائه عز وجل والتوسل إليه بأكبر قدر ممكن من أسمائه الحسنى خاصة ذات الشرف والفضل لعلنا نظفر بدعوة لله تعالى بهذا الاسم فتتحقق الإجابة.

ونظير ما نحن فيه أن الشارع الحكيم قد أخفى على وجه التحديد بعض الساعات والليالي التي تجاب فيها الدعوة بعد أن أوضح خصائصها ومواطن تحريها كليلة القدر، وذلك والله أعلم لحفز الهمم على الاجتهاد في العبادة والدعاء في هذه الأوقات الفاضلة، فلا يبعد أن يكون إخفاء الاسم الأعظم من هذا القبيل.

ومما يدل على خفاء الاسم الأعظم قلة الآثار الواردة عن السلف

---

(١) انظر: زاد المعاد، لابن القيم (٤/ ١٨٧ ـ ١٨٨).

(٢) انظر: تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا (١/ ٧٤).

رضوان الله عليهم في هذا الموضوع سوى ما ذكر عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما. وكذلك من تكلم فيه من أهل العلم بعدهم قليل جدّاً ولو كان معروفاً لاشتهر وانتشر، والله أعلم.

ولا ننسى أن الله قد وعد بالإجابة لمن دعاه على وجه الإطلاق، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة: ١٨٦].

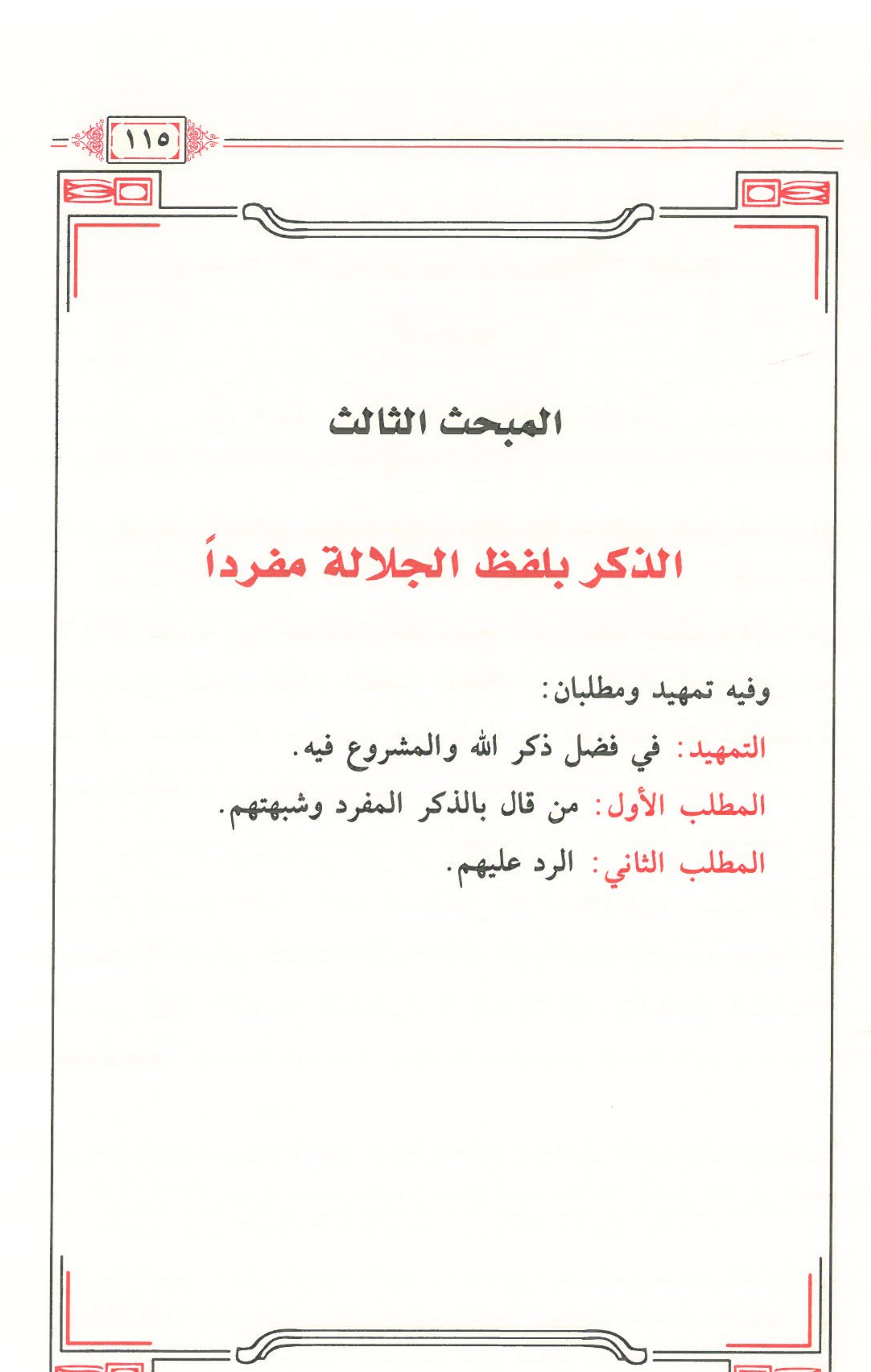
وهذا دليل قطعي لا مجال للخلاف فيه، ووعد مؤكد والله تعالى لا يخلف الميعاد. والإجابة متحققة بإذن الله تعالى عند توفر شروطها وانتفاء موانعها.

وأخيراً ينبغي أن يعلم أيضاً أن تحديد الاسم الأعظم عند من قال به لا يعني أنه حد من رحمة الله وفضله؛ بل إن تخصيص الاسم الأعظم من باب زيادة الخير للعباد والاستجابة لهم مع أن الأدعية الأخرى التي ليس فيها الاسم الأعظم قد يستجيب الله لها إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع.

ولا يلزم كذلك أن تجاب كل دعوة دعا بها أحد بالاسم الأعظم لأن لإجابة الدعوة شروطاً يجب أن تتوفر من أهمها: الإخلاص وأكل الحلال، وموانع لا بد أن تزول؛ كأكل الحرام ولبس الحرام، فمن توفرت فيه الشروط وانتفت عنه الموانع فهو ممن يُرجى قبول دعائه[1].

---

(١) انظر: أسماء الله الحسنى لعبد الله بن صالح الغصن (ص١٩٨) واسم الله الأعظم للدكتور عبد الله الدميجي، فقد بحث المسألة بحثاً وافياً ومنه استفدت (ص٩٣ - ١٧١).



المبحث الثالث

الذكر بلفظ الجلالة مفرداً

وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد: في فضل ذكر الله والمشروع فيه.

المطلب الأول: من قال بالذكر المفرد وشبهتهم.

المطلب الثاني: الرد عليهم.



التمهيد

في فضل ذكر الله والمشروع فيه

قد دلَّ الكتاب والسُّنَّة وآثار سلف الأمة على جنس المشروع المستحب في ذكر الله ودعائه كسائر العبادات. وبيَّن النبي ﷺ مراتب الأذكار كقوله في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وغيره عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: **«أفضل الكلام بعد القرآن أربع وهن من القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت»**[١].

وفي «صحيحه» عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ أي الكلام أفضل؟ قال: **«ما اصطفى الله لملائكته: سبحان الله وبحمده»**[٢]، وفي كتاب «الذكر» لابن أبي الدنيا وغيره مرفوعاً إلى النبي ﷺ: **«أفضل الذكر: لا إلٰه إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله»**[٣].

---

(١) هذا الحديث بهذه الألفاظ أورده البخاري معلقاً في كتاب الأيمان والنذور (٥٦٦/١١)، ورواه مسلم موصولاً بلفظ أحب بدلاً من أفضل كذا في كتاب الآداب حديث رقم (١٦٨٥/٤/١٢)، ورواه الإمام أحمد (٢٠١/٥).

(٢) رواه مسلم: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده (٢٠٩٣/٤) (ح٨٤)، والترمذي في كتاب الدعوات، باب أي الكلام أحب إلى الله (٥٣٧/٥) (ح٣٥٩٣)، وقال: حسن صحيح وأحمد (١٤٨/٥).

(٣) رواه الترمذي في الدعوات، باب أن دعوة المسلم مستجابة (ح٣٣٨٣)، وابن =

وفي «الموطأ» وغيره حديث طلحة بن عبد الله بن كريز عن النبي ﷺ: **«أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»**(١).

وفي «السنن» حديث الذي قال: يا رسول الله إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلِّمني ما يجزئني في صلاتي فقال: **«قل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»**(٢).

ولهذا قال الفقهاء: إن من عجز عن القراءة في الصلاة انتقل إلى هذه الكلمات الباقيات الصالحات. وإنما الغرض من الذكر والدعاء ما ليس بمشروع الجنس أو هو منهي عنه أو عن صفته كما قال تعالى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف: ٥٥].

وقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فلا يدعى إلّا بأسمائه الحسنى.

ومن المنهي عنه: ما كانوا يقولونه في الجاهلية في تلبيتهم:

= ماجه: الأدب، باب فضل الحامدين (٢/ ١٢٤٩) (ح٣٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١١٥)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٤٩٧)، وعزاه للخرائطي في فضيلة الشكر.

(١) رواه مالك في الموطأ: القرآن، باب ما جاء في الدعاء (١/ ٢١٤) (ح٣٢)، والترمذي كتاب الدعوات، باب في دعاء يوم عرفة حديث رقم (٣٥٨٥)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم (١١١٣)، وفي الصحيحة برقم (١٥٠٣).

(٢) رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب ما يجزئ الأمي والأعجمي من القراءة حديث رقم «٨٣٢»، والنسائي (٢/ ١٤٣) (ح٣٨٠٠)، وأحمد (٤/ ٣٥٦)، وحسنه الشيخ الألباني كما في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٣٥) (ح٨٣٢)، وكذا المشكاة برقم (٢٢٥٢).

لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك. ومثل قول بعض الأعراب للنبي ﷺ: «إنا نستشفع بالله عليك، فقال النبي ﷺ: **شأن الله أعظم من ذلك: إن الله لا يستشفع به على أحد من خلقه**»[(١)]، ومثل ما كانوا يقولون في أول الإسلام: السلام على الله قبل عباده. فقال النبي ﷺ: «**إن الله هو السلام، فإذا قعد أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات**»[(٢)].

وكذلك الدعاء المكروه مثل الدعاء ببغي أو قطيعة رحم أو دعاء منازل الأنبياء أو دعاء الأعرابي الذي قال: اللَّهُمَّ ما كانت معذبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا[(٣)]، ومثل قوله ﷺ للمصابين بميت لما صاحوا: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير؛ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**»[(٤)]. وقد قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١] وقال تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء: ١١].

---

(١) رواه أبو داود في سننه كتاب السُّنَّة، باب في الجهمية (١٣/ ١١، ١٢) (ح٤٧٠ العون)، وضعفه الشيخ الألباني كما في ضعيف الجامع برقم (٦١٥٠).

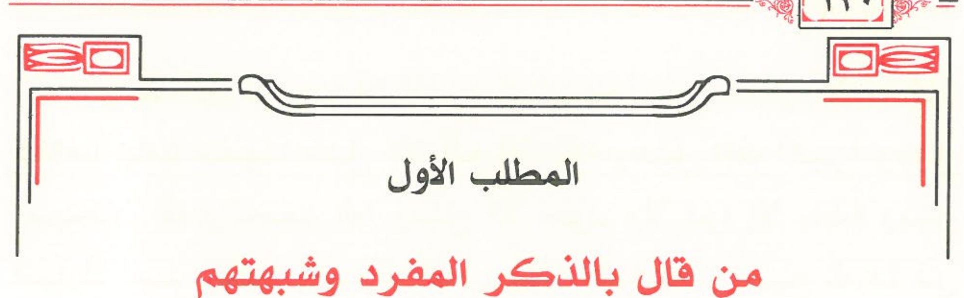
(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأذان، باب التشهد في الآخرة (٢/ ٣١١) (ح٨٣١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة (١/ ٣٠١) (ح٥٥).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٠٧)، ومسلم: في الذكر والدعاء، باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة حديث رقم (٢٣)، والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد حديث رقم (٣٤٨٧)، وقال: حسن صحيح غريب.

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر (٢/ ٦٣٤) (ح٧).

وإنما الغرض هنا أن الشرع لم يستحب من الذكر إلا ما كان كلاما تاما مفيدا مثل «لا إلٰه إلا الله» ومثل «الله أكبر» ومثل «سبحان الله والحمد لله» ومثل «لا حول ولا قوة إلا بالله» ومثل «تبارك اسم ربك» و«تبارك الذي بيده الملك» و«سبح لله ما في السمٰوات والأرض» ومثل «تبارك الذي نزل الفرقان».





المطلب الأول

من قال بالذكر المفرد وشبهتهم

هل يشرع الذكر باسم الله مفرداً؟

فأما الاسم المفرد مظهراً مثل: «الله» «الله» أو مضمراً مثل: «هو» «هو» فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سُنَّة، ولا هو مأثور أيضاً عن أحد من سلف الأمة، ولا عن أعيان الأمة المقتدي بهم، وإنما لهج به قوم من ضلال المتأخرين.

وربما اتبعوا فيه حال شيخ مغلوب فيه[(١)]، مثلما يروى عن الشبلي أنه كان يقول: «الله، الله» فقيل له: لم لا تقول لا إله إلا الله؟ فقال: أخاف أن أموت بين النفي والإثبات. وهذه من زلات الشبلي التي تغفر له لصدق إيمانه، وقوة وجده، وغلبة الحال عليه، فإنه كان

---

(١) ولذا ترى المفتونين بهؤلاء المشايخ يحاولون دأباً إيجاد مخرج لمثل هذه التصرفات التي صدرت من هؤلاء الأكابر زعماً، حيث يقول المقري في إضاءة الدجنة:

وموهم المحذور من كلام	قوم من الصوفية الأعلام
جرياً على عرفهم المخصوص	يُرجعُ بالتأويل للمنصوص
وما يفوهون به في الشطح	فقيل غير مقتض للقدح
وَهْوَ إلى التأويل ذو انتحال	أو أنهم قد غلبوا في الحال
وقيل بل يناط حكم الظاهر	بهم صيانة لشرع طاهر

ونحوه كلام ابن بون في الوسيلة، وما هذا إلا نتيجة ضعف الاتباع للنبي ﷺ عند أهل البدع، والله المستعان.

ربما يجن ويذهب إلى المارستان، ويحلق لحيته، وله أشياء من هذا النمط التي لا يجوز الاقتداء به فيها، وإن كان معذوراً أو مأجوراً، فإن العبد لو أراد أن يقول: «لا إله إلا الله»، ومات قبل كمالها لم يضره ذلك شيئاً، إذ الأعمال بالنيات؛ بل يكتب له ما نواه. وربما غلا بعضهم في ذلك حتى يجعلوا ذكر الاسم المفرد للخاصة، وذكر الكلمة التامة للعامة، وربما قال بعضهم: «لا إله إلا الله» للمؤمنين، و«الله» للعارفين، و«هو» للمحققين، وربما اقتصر أحدهم في خلوته أو في جماعته على «الله، الله، الله» أو على «هو» أو «يا هو» و«لا هو إلا هو».

وربما ذكر بعض المصنفين في الطريق تعظيم ذلك. واستدل عليه تارة بوجد، وتارة برأي، وتارة بنقل مكذوب، كما يروي بعضهم أن النبي ﷺ لقن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقول: «الله، الله، الله». فقالها النبي ﷺ ثلاثاً، ثم أمر علياً فقالها ثلاثاً. وهذا حديث موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، وإنما كان تلقين النبي ﷺ للذكر المأثور عنه، ورأس الذكر **«لا إله إلا الله»** وهي الكلمة التي عرضها على عمه أبي طالب حين الموت «**وقال: يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله**»[(١)]، وقال: «**إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت إلا وجد روحه لها روحاً**»[(٢)]،

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار، باب قصة أبي طالب (٧/ ١٩٣) (ح٣٨٨٤)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت حديث رقم (٣٩)، والإمام أحمد (٥/ ٤٣٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٧، ٣٨)، وابن ماجه في سننه كتاب الأدب، باب فضل لا إله إلا الله حديث رقم (٣٧٩٥)، وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٢٤٨٨).



وقال: «**من كان آخر كلامه لا إلٰه إلا الله دخل الجنة**»[١].

وقال: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إلا الله، وأن محمداً رسول الله؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[٢].

والأحاديث كثيرة في هذا المعنى.

❀ ❀ ❀

(١) أخرجه أبو داود في الجنائز باب في التلقين حديث رقم (٣١٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٣٥٥)، وفي إرواء الغليل برقم (٦٨٧).

(٢) رواه البخاري في الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية حديث رقم (٢٥)، ومسلم في الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إلٰه إلا الله حديث رقم (٣٤، ٣٦).



المطلب الثاني

الرد عليهم

فأما ذكر «الاسم المفرد» فلم يشرع بحال، وليس في الأدلة الشرعية ما يدل على استحبابه.

وأما ما يتوهمه طائفة من غالطي المتعبدين في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ [الأنعام: ٩١] ويتوهمون أن المراد قول هذا الاسم فخطأ واضح؛ ولو تدبروا ما قبل هذا تبين مراد الآية؛ فإنه سبحانه قال: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١]؛ أي: قل الله أنزل الكتاب الذي جاء به موسى، فهذا كلام تام وجملة اسمية مركبة من مبتدأ وخبر، حذف الخبر منها لدلالة السؤال على الجواب.

وهذا قياس مطرد في مثل هذا في كلام العرب كقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم﴾ [الزمر: ٣٨]، وقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٦٠]، وكذلك ما بعدها. وقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ﴾ ﴿لِلَّهِ﴾ [المؤمنون: ٨٦ ـ ٨٧]،

على قراءة أبي عمرو[(١)].

وتقول في الكلام: من جاء؟ فتقول: زيد، ومن أكرمت؟ فتقول: زيداً، وبمن مررت؟ فتقول: بزيد، فيذكرون الاسم الذي هو جواب من؛ ويحذفون المتصل به، لأنه قد ذكر في السؤال مرة، فيكرهون تكريره من غير فائدة بيان، لما في ذلك من التطويل والتكرير.

وأغرب من هذا ما قاله شخص لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، قال: المعنى وما يعلم تأويل «هو»؛ أي: اسم «هو» الذي يقال فيه: «هو، هو» وصنف ابن عربي كتاب في «الهو»[(٢)]. قال شيخ الإسلام: فقلت له. وأنا إذ ذاك صغير جدّاً ـ لو كان كما تقول: لكتبت في المصحف مفصولة «تأويل هو» ولم تكتب مفصولة، وهذا الكلام الذي قاله هذا معلوم الفساد بالاضطرار. وإنما كثير من غالطي المتصوفة لهم مثل هذه التأويلات الباطلة في الكتاب والسُّنَّة. وقد أودع الشيخ أبو

---

(١) قرأ أهل البصرة ﴿سَيَقُولُونَ اللَّهِ﴾ برفع الهاء؛ أي: بإثبات ألف الوصل قبل اللام ورفع هاء الجلالتين فيهما وممن قرأ بهذه القراءة أبو عمرو وعبد الله بن مسعود والحسن والجحدري وابن وثاب ونصر بن عاصم وأبو الأشهب يعقوب، واليزيدي وقرأ الباقون (لله) بغير ألف وجر الهاء فيهما.

انظر: معجم القراءات القرآنية للدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم (٣/ ٣٤١)، وكذا كتاب المستنير في القراءات العشر لأحمد بن علي البغدادي الحنفي (ت٤٩٦هـ) (ص٦٩٥)، بتحقيق الدكتور أحمد طاهر أويس.

(٢) وذكره السيوطي في الحاوي (١/ ٣٢)، وكذا للحلاج كتاب باسم هو هو، ذكر ذلك الزركلي في الأعلام (٢/ ٢٦٠) ترجمة الحسين بن منصور الحلاج وقبله الذهبي كما في السير (١٤/ ٣٥٣).

عبد الرحمٰن السلمي «حقائق التفسير» من هذا قطعة، وإنما الغرض بيان حكم ذكر الاسم وحده من غير كلام تام وقد ظهر بالأدلة الشرعية أنه غير مستحب.

كذلك بالأدلة العقلية الذوقية(١)، فإن الاسم وحده لا يعطي إيماناً ولا كفراً، ولا هدى ولا ضلالاً، ولا علماً ولا جهلاً، وقد يذكر الذاكر اسم نبي من الأنبياء، أو فرعون من الفراعنة، أو صنم من الأصنام، ولا يتعلق بمجرد اسمه حكم إلا أن يقرن به ما يدل على نفي أو إثبات، أو حب أو بغض، وقد يذكر الموجود والمعدوم.

---

(١) ولا تعجب أخي القارئ إذا وقفت على كلام لابن حجر الهيتمي وهو يقرر هذا الذوق الفاسد المخالف للفطرة السليمة والشرع الحنيف، حيث يقول في فتاواه الحديثية: «لا إله إلا الله أفضل عند أئمة الظاهر من ذكر الجلالة مطلقاً، وعند أهل الباطن الحال يختلف باختلاف أحوال السالك، فمن هو في ابتداء أمره ومقاساة شهود الأغيار وعدم انفكاكه عن التعلق بها وعن إراداته وشهواته وبقائه مع نفسه يحتاج إدمان الإثبات بعد النفي، حتى يستولي عليه سلطان الذكر وجواذب الحق المترتبة على ذلك، فإذا استولت عليه حتى أخرجته عن شهواته وحظوظه وجميع أغراض نفسه، صار بعيداً عن شهود الأغيار، واستولى عليه مراقبة الحق أو شهوده، فحينئذ يكون مستغرقاً في حقائق الجمع الأحدي، والشهود السرمدي الفردي، فالأنسب بحاله الإعراض عما يذكره بالأغيار، والاستغراق فيما يناسب حاله من ذكر الجلالة فقط؛ لأن ذلك فيه تمام لذته ودوام مسرته ونعمته ومنتهى أربه ومحبته؛ بل إذا وصل السلك لهذا المقام وأراد قهر نفسه إلى الرجوع إلى شهود غيره حتى ينفيه أو يتعلق به خاطره لا تطاوعه نفسه المطمئنة لما شاهدت من الحقائق الوهبية والمعارف الذوقية والعوارف اللدنية». انتهى، انظر: مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني للشيخ محمد الخضر الجكني (ص٢٩٠)، وقد كفانا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مؤنة رد هذا الإفك.

ولهذا اتفق أهل العلم بلغة العرب وسائر اللغات على أن الاسم وحده لا يحسن السكوت عليه؛ ولا هو جملة تامة؛ ولا كلاماً مفيداً ولهذا سمع بعض العرب مؤذناً يقول أشهد أن محمداً رسولَ الله، قال: فعل ماذا؟ فإنه لما نصب الاسم صار صفة، والصفة من تمام الاسم الموصوف، فطلب بصحة طبعه الخبر المفيد؛ ولكن المؤذن قصد الخبر ولحن.

ولو كرر الإنسان اسم الله ألف مرة لم يصر بذلك مؤمناً، ولم يستحق ثواب الله ولا جنته؛ فإن الكفار من جميع الأمم يذكرون الاسم المفرد، سواء أقروا به وبوحدانيته أم لا؛ حتى إنه لما أمرنا بذكر اسمه كقوله: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤]، وقوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١]، وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤]، ونحو ذلك: كان ذكر اسمه بكلام تام مثل أن يقول: بسم الله، أو يقول: سبحان ربي الأعلى، وسبحان ربي العظيم، ونحو ذلك. ولم يشرع ذكر الاسم المجرد قط، ولا تحصل بذلك امتثال ولا حل صيد ولا ذبيحة ولا غير ذلك.

فإن قيل: فالذاكر أو السامع للاسم المجرد قد يحصل له وجد محبة، وتعظيم لله، ونحو ذلك، قلت[1]: نعم، ويثاب على ذلك الوجد المشروع، والحال الإيماني لا لأن مجرد الاسم مستحب، وإذا سمع ذلك حرك ساكن القلب، وقد يتحرك الساكن بسماع ذكر محرم أو مكروه، حتى قد يسمع المسلم من يشرك بالله، أو يسبه

---

(١) القائل هو: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

فيثور في قلبه حال وجد ومحبة لله بقوة نفرته وبغضه لما سمعه، وقد قال الصحابة للنبي ﷺ: «إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يحترق حتى يصير حممة أو يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به، قال: أو قد وجدتموه؟ **قالوا: نعم، قال**: ذاك صريح الإيمان»[(١)]، وفي رواية قال: «**الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة**»[(٢)].

فالشيطان لما قذف في قلوبهم وسوسة مذمومة تحرك الإيمان الذي في قلوبهم بالكراهة لذلك والاستعظام له، فكان ذلك صريح الإيمان؛ ولا يقتضي ذلك أن يكون السبب الذي هو الوسوسة مأموراً به.

ففرق بين أن يكون نفس السبب موجباً للخير ومقتضياً، وبين أن لا يكون؛ وإنما نشأ الخير من المحل.

فثبت بما ذكرناه أن ذكر الاسم المجرد ليس مستحبّاً؛ فضلاً عن أن يكون هو ذكر الخاصة.

ومن أسباب هذه الاعتقادات والأحوال الفاسدة الخروج عن الشرعة والمنهاج الذي بعث به الرسول ﷺ إلينا، فإن البدع هي مبادئ الكفر ومظان الكفر، كما أن السنن المشروعة هي مظاهر الإيمان ومقوية للإيمان[(٣)].

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٤٤١)، ومسلم: الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها (١/ ١١٩) (ح٢٠٩) بنحوه، وأبو داود: الأدب، باب في رد الوسوسة حديث رقم (٥٠٨٩).

(٢) رواه الإمام أحمد (١/ ٢٣٥)، وأبو داود: الأدب، باب في رد الوسوسة (ح٥٠٩٠).

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١٠/ ٥٥٣ ـ ٥٦٧) بتصرف، وانظر: (١٠/ ٢٢٦ ـ ٢٣٣)، وانظر: العبودية (ص٢٠١).

وقال العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله:

«... حتى رتّب على ذلك بعضهم أن الذكر بالاسم المفرد وهو «الله، الله» أفضل من الذكر بالجملة المركبة كقوله: «سبحان الله»، و«الحمد لله»، و«لا إله إلا الله»، و«الله أكبر» وهذا فاسد مبني على فاسد. فإن الذكر بالاسم المفرد غير مشروع أصلاً، ولا مفيد شيئاً، ولا هو كلام أصلاً، ولا يدل على مدح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان، ولا ثواب، ولا يدخل به الذاكر في عقد الإسلام جملة، فلو قال الكافر: الله الله من أول عمره إلى آخره لم يصر بذلك مسلماً فضلاً عن أن يكون من جملة الذكر أو يكون أفضل الأذكار. وبالغ بعضهم في ذلك حتى قال: الذكر بالاسم المضمر أفضل من الذكر بالاسم الظاهر فالذكر بقوله: هو هو أفضل من الذكر بقوله: الله الله وكل هذا من أنواع الهوس والخيالات الباطلة المفضية بأهلها إلى أنواع من الضلالات فهذا فساد هذا البناء الهائر، وأما الفساد المبني عليه فإنهم ظنوا أن قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾؛ أي: قل هذا الاسم، فقل: الله الله. وهذا من عدم فهم القوم لكتاب الله، فإن اسم الله هنا جواب لقوله: ﴿قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام: ٩١] إلى أن قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٩١]؛ أي: قل: الله أنزله، فإن السؤال معاد في الجواب فيتضمنه فيحذف اختصاراً كما يقول: من خلق السمٰوات والأرض؟ فيقال: الله؛ أي: الله خلقهما، فيحذف الفعل لدلالة السؤال عليه، فهذا معنى الآية الذي لا يحتمل غيره[(١)].

---

(١) طريق الهجرتين (٣٣٨ ـ ٣٣٩).

وقال العلامة صديق بن حسن خان:

قلت: أما المسمون بالمجاذيب الذين يلوكون لفظ الجلالة بأفواههم ويقولونها بألسنتهم، ويخرجونها عن لفظها العربي، فهم من أجناد إبليس اللعين، ومن أعظم حمر الكون، الذين ألسنتهم حلل التلبيس والتزيين، لما أن إطلاق لفظ الجلالة مفرداً عن إخبار عنها بقولهم: «الله الله» ليس بكلام ولا توحيد، وإنما يلعب بهذا اللفظ الشريف بإخراجه عن لفظه العربي، ثم إخلاؤها عن المعنى.

ولو أن رجلاً عظيماً صار مسمى بزيد، وصار جماعة يقولونه «زيد زيد» يُعد ذلك استهزاء وإهانة وسخرية لا سيما إذا زادوا إلى ذلك تحريف اللفظ.

ثم انظر هل أتى في لفظة من الكتاب والسُّنَّة ذكر الجلالة بانفرادها وتكريرها؟ إذ الذي فيهما هو طلب الذكر والتوحيد والتسبيح والتهليل.

وهذه أذكار رسول الله ﷺ وأصحابه، خالية عن هذا الشهيق، والنهيق، والنعيق، التي اعتادها من هو عن هدي رسول الله ﷺ وسمته ودله، في مكان سحيق.

ثم قد يضيفون إلى الجلالة الشريفة أسماء جماعة من الموتى والمقبورين، مثل ابن علوان وأحمد بن الحسين وعبد القادر والعيدروس. بل قد انتهى الحال إلى أنهم يغدون إلى أهل القبور من أهل الظلم والجرأة كعلي ورومان وعلي الأحمر وأشباههم

ولقد صان الله تعالى رسوله ﷺ، وأهل الكساء وأعيان الصحابة عن إدخالهم في أفواه هؤلاء الجهلة الضلال، فيجمعون أنواعاً من الجهل والشرك والكفر.

وأما قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنعام: ٩١] وقول رسول الله ﷺ: «**حتى لا يبقى على الأرض من يقول: الله الله**»[١] أو كما قال، فليس من هذا الوادي، ولا من جملة الأذكار المأمور بها؛ بل هما في سياق آخر، والمراد بهما قول: «لا إله إلا الله» على طريق الرمز والإيجاز، والإشارة إلى المحذوف المقدر، فتدبر.

ثم قال صاحب التطهير: «فإن قلت: إنه قد يتفق من هؤلاء الذين يلوكون الجلالة ويضيفون إليها أهل الخلاعة والبطالة خوارق عادات وأمور تظن كرامات؛ كطعن أنفسهم وحملهم لمثل الحنش، والحية، والعقرب، وأكلهم النار، ومسهم إياها بالأيدي، وتقلبهم فيها بالأجسام.

قلت: هذه أحوال شيطانية، وإنك لملبوس عليك إن ظننتها كرامات للأموات، أو حسنات للأحياء، لما هتف هذا الضال بأسمائهم جعلهم أنداداً لله، وشركاء له في الخلق والأمر»[٢].

وقد وجه سؤال للعلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز وهذا نصه:

السؤال: لنا جماعة هم أصحاب الطريقة التيجانية يجتمعون كل يوم جمعة ويوم الاثنين ويذكرون الله بهذا الذكر: لا إله إلا الله،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٠٨) في الفتن، باب ما جاء في أشراط الساعة من طريق محمد بن بشار عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس، وأخرجه مسلم (١٤٨): الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان من طريق عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس، ومن طريق عثمان عن حماد عن ثابت عن أنس. وجاء مفسراً عند أحمد (٣/ ١٦٢) حتى لا يقال في الأرض لا إله إلا الله.

(٢) الدين الخالص (٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨).

ويقولون في النهاية: الله، الله بصوت عال فما حكم عملهم هذا؟

الجواب: هذه العقيدة التيجانية من العقائد المبتدعة والطرق المنكرة، وفيها منكرات كثيرة، وبدع كثيرة، ومحرمات شركية يجب تركها، ولا يؤخذ منها إلا ما وافق الشرع المطهر الذي جاء به نبيُّنا محمد عليه الصلاة والسلام.

والاجتماع على الذكر بصوت جماعي لا أصل له في الشرع، وهكذا الاجتماع بقول: الله، الله، أو: هو هو، إنما الذكر الشرعي أن يقول: لا إلٰه إلا الله فهذا هو الذكر الشرعي، أو: سبحان الله والحمد لله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، أستغفر الله، اللَّهُمَّ اغفر لي. أما الاجتماع بصوت واحد: لا إلٰه إلا الله، أو: الله الله، أو: هو هو فهذا لا أصل له بل هو من البدع المحدثة.

فالواجب على المسلمين ترك البدع، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يقول: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(١)؛ يعني: فهو مردود.

ويقول: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»(٢).

ويقول أيضاً عليه الصلاة والسلام: «**وإياكم ومحدثات الأمور**

---

(١) البخاري تعليقاً بصيغة الجزم (٤/٢٩٨): البيوع، باب النجش ووصله في الصلح (٥/٢٢١) باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ومسلم برقم (١٧١٨): الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، وأبو داود في السُّنَّة، باب لزوم السُّنَّة (٢/٥٠٦)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ برقم (١٤).

(٢) رواه البخاري موصولاً (٢/١٦٦) ومعلقاً مجزوماً (٢/٢٥)، (٤/٤٣٧)، ومسلم (٥/١٣٢).

فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»[١]. وكان يخطب في الجمعة ﷺ فيقول: «**أما بعد؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة»**[٢].

فالواجب على المسلمين أن يحذروا البدع كلها سواء كانت تيجانية أو غيرها وأن يلتزموا بما شرعه الله على لسان نبيّه ورسوله محمد ﷺ، هذا هو الواجب على المسلمين، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧]، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٥٩]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحُجرات: ١٠].

فالواجب على أهل الإسلام من الرجال والنساء طاعة الله ورسوله والحذر من البدع في الدين؛ بل الله كفانا سبحانه وتعالى وأتم لنا النعمة وأكمل لنا الدين، كما قال عز وجل: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فالإسلام الذي رضيه الله وأكمله لنا، علينا أن نلتزم به وأن نستقيم عليه وأن نحافظ عليه، وألا نحدث في الدين ما لم يأذن

---

(١) أبو داود في السُّنَّة برقم (٤٦٠٧)، باب لزوم السُّنَّة، والترمذي في العلم رقم (٢٦٧٨)، باب ١٦ وإسناده صحيح، وأخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، وابن ماجه في المقدمة رقم (٤٢) باب اتباع سُنَّة الخلفاء الراشدين، وانظر شرح الحديث مفصلاً في: جامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب الحنبلي.

(٢) رواه مسلم: الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة (٢/ ٥٩٢) (ح٤٣، ٤٤).

به الله ونسأل الله للجميع الهداية[١].

ووجه سؤال أجابت عنه اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وهذا نص السؤال والجواب:

السؤال: هل الذكر الذي يعمله بعض الناس في مصر وأريافها من الدين؛ مثلاً يقفون ويتمايلون يميناً ويساراً ويذكرون لفظ الجلالة؟

الجواب: الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه... **وبعد**

هذا العمل لا نعلم له أصلاً في دين الله بل هو بدعة ومخالفة لشرع الله يجب إنكارها على من يعملها ولا سيما مع القدرة على ذلك، لقول النبي ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها، وفي الباب أحاديث أخرى صحيحة مثله في المعنى وبالله التوفيق وصلى الله على نبيِّنا محمد وآله وصحبه وسلم[٢].

وقد يتعلق بعض الضلال بقوله ﷺ: «**لا تقام الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله الله**»[٣]. وليس في هذا الحديث مستند لمن

---

(١) فتاوى نور على الدرب (١/٣٥٨)، وانظر: البدع والمحدثات وما لا أصل له، لحمود بن عبد الله المطر (ص٤٢٥ ـ ٤٢٧).

(٢) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، السؤال الثاني من الفتوى رقم (٣٢٣٢)، وانظر: البدع والمحدثات وما لا أصل له لحمود بن عبد الله المطر (ص٤٣٣ ـ ٤٣٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٢٠٨) في الفتن، باب ما جاء في أشراط الساعة، وأخرجه مسلم (١٤٨) في الإيمان، باب ذهاب الإيمان آخر الزمان، الأول عن حميد عن أنس، والثاني عن ثابت عن أنس.

يسوغ الذكر بالاسم المفرد؛ لأن المراد منه أنه لا يبقى في الأرض من يوحد الله توحيداً حقيقيّاً، ويعبده عبادة صادقة كما جاء مفسراً في الحديث الآخر: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: لا إله إلا الله**»[١] وسنده صحيح، ولم يثبت عنه ﷺ ولا عن أصحابه، ولا عن أحد من القرون المشهود لها بالفضل أنهم ذكروا الله بالاسم المفرد؛ لأن الذكر ثناء والثناء لا يكون إلا بجملة مفيدة يحسن السكوت عليها، فيا خيبة من يقول إن توحيد العوام لا إله إلا الله وتوحيد الخواص الله الله.

ويسميه بعضهم؛ أعني: لفظ الجلالة الاسم الذاتي، كما كتب بذلك محمود حسن وهو من مشايخ جماعة التبليغ إلى الشيخ فتح الدين «لائلفور» في رسالة يقول فيها: «... وقل لزوجتك أن تقرأ الاسم الذاتي ـ أي: الله ـ أربعة آلاف مرة في كل يوم وليلة في أوقات مختلفة»[٢].

فرد عليه بدعته هذه العلامة محمد تقي الدين الهلالي قائلاً: «... واقتصاره على ذكر اسم الجلالة مفرداً بدعة ضلالة، وذكر اسم الجلالة «الله» كلمة واحدة دون أن تتألف منها جملة بدعة ضلالة، وليس بكلام في أي لغة؛ لأن السُّنَّة جاءت أن يذكر الله تعالى بكلام له معنى، والكلمة الواحدة لا معنى لها؛ فالحمد لله ذكر له معنى؛ لأنه مؤلف من مبتدأ وخبر، ولا إله إلا الله ذكر له معنى

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٣/ ١٦٢) من طريق عفان عن حماد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) بيس بري مسلمان (ص٢٩٩ ـ ٣٠٠)، وانظر: القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ (ص١١٩).

كذلك والله أكبر ذكر له معنى كذلك، وسبحن الله ذكر له معنى وهو تنزيه الله عن كل ما لا يليق بجلاله وكماله، ولم يجي ذكر «الله، الله» كلمة واحدة في كتاب الله ولا في سُنَّة رسوله، وجهال المتصوفة يستعملون ذلك، وهو من بدعهم المنكرة»[١].

وقال العلامة حمود بن عبد الله التويجري رَحِمَهُ اللَّهُ:

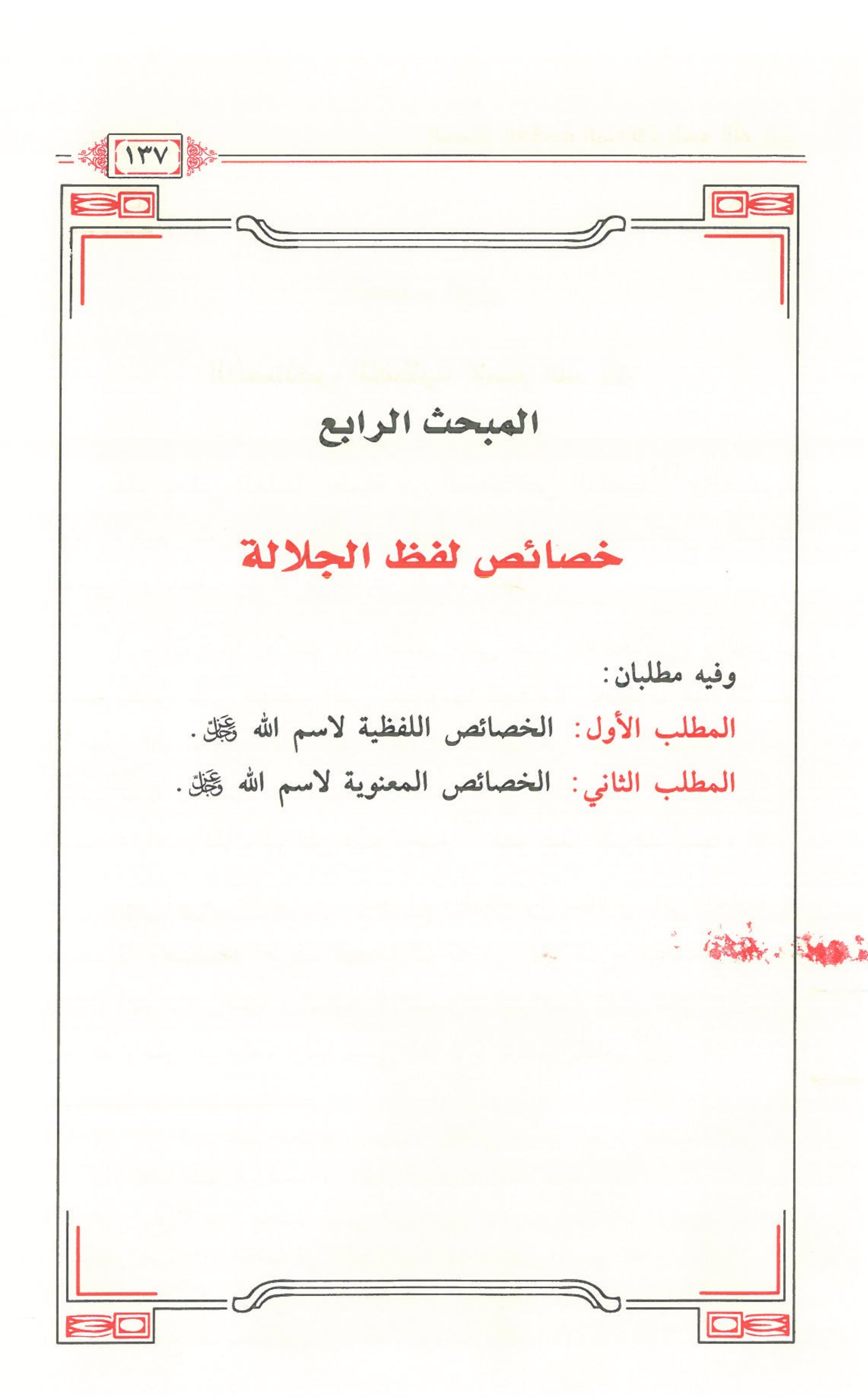
«وليس الاقتصار على هذه الكلمة من الذكر المشروع، وإنما هو من الاستهزاء بالله تعالى وبذكره، ومن تلاعب الشيطان بالصوفية وأتباعهم من التبليغيين، وقد زعم الصوفية أن الاقتصار على هذه الكلمة هو ذكر الخاصة الخاصة وهذا من جهلهم وضلالهم»[٢].



---

(١) انظر: القول البليغ (ص١١٩) وللشيخ محمد تقي الدين الهلالي كتاب بعنوان السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم ولعل الكلام المذكور فيه؛ لأن الشيخ التويجري ينقل عنه.

(٢) القول البليغ (ص١٦٠).



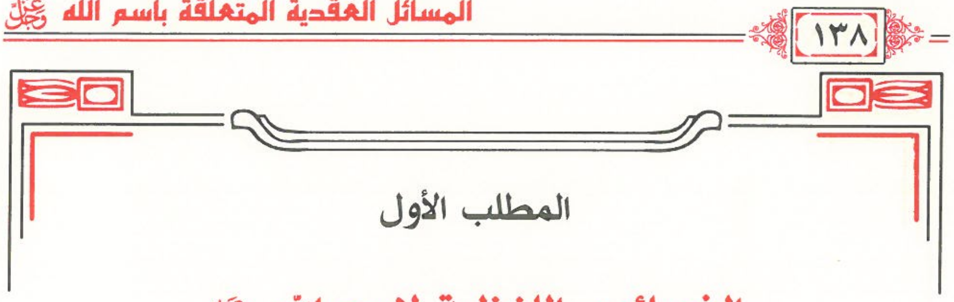
المبحث الرابع

خصائص لفظ الجلالة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخصائص اللفظية لاسم الله عز وجل.

المطلب الثاني: الخصائص المعنوية لاسم الله عز وجل.



المطلب الأول

الخصائص اللفظية لاسم الله ﷻ

ذكر بعض العلماء جملة من الخصائص اللفظية[١] والمعنوية لهذا الاسم الشريف، وذلك لما لهذا الاسم من الخصائص والمزايا المعنوية واللفظية ما لا يوجد في غيره، **منها**[٢]:

١ ـ أن هذا الاسم ما أطلق على غير الله تعالى، والعرب كانت تطلق على آلهتهم التي يعبدونها آلهة ولا يطلقون هذا الاسم إلا على الله تعالى، قال ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٣٥]، وهذا أحد معنيي ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [مريم: ٦٥]، ولذلك لم يثن ولم يجمع[٣] فهو بهذا أشرف أسماء الله.

فهو أعرف المعارف بإجماع الأدباء والنحاة وسائر العلماء، كيف لا ومسماه أعرف المعارف له في كل شيء آيات بينات، وعلامات باهرات، وحجج واضحات نيرات، تدل على وجوب وجوده وعلو جبروته، ولذا سمى الله ذاته باسم الظاهر[٤].

---

(١) ذكر ابن القيم عشر خصائص لفظية، نقله في «تيسير العزيز الحميد» (ص١٤) ولم أقف عليها في كتب ابن القيم المطبوعة والله أعلم.

(٢) قد جمع الأستاذ محمد موسى الروحاني المدرس بالجامعة الأشرفية بلاهور نحواً من ٨٠٠ خاصية في كتابه «فتح الله بخصائص الاسم «الله»».

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ١٠٢)، وانظر: التوحيد لابن منده (٢/ ٢١).

(٤) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٧١).

٢ ـ أن هذا الاسم هو الأصل في أسماء الله، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]؛ فأضاف سائر الأسماء إليه، ولا محالة أن الموصوف أشرف من الصفة، ولأنه يقال: الرحمٰن الرحيم الملك القدوس كلها أسماء الله تعالى، ولا يقال: الله اسم الرحمٰن الرحيم. فدل على أن هذا الاسم هو الأصل[1].

٣ ـ أن هذا الاسم دالٌّ على جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا وذلك لأنه مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دال عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلٰهية التي اشتق منها اسم الله. واسم الله دال على كونه مألوها معبوداً، تألهه الخلائق محبة وتعظيماً وخضوعاً وفزعاً إليه في الحوائج والنوائب، وذلك مستلزم لكمال ربوبيته ورحمته، المتضمنين لكمال الملك والحمد. وإلٰهيته وربوبيته ورحمانيته وملكه مستلزم لجميع صفات كماله[2].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

خص هذين الاسمين بالذكر، وذلك يدل على أنهما أشرف من غيرهما، ثم إن اسم الله أشرف من اسم الرحمٰن أما **أولاً** فلأنه قدمه في الذكر. وأما **ثانياً** فلأن اسم الرحمٰن يدل على كمال الرحمة، ولا يدل على كمال القهر والغلبة والعظمة والقدس والعزة، وأما اسم الله فإنه يدل على كل ذلك، فثبت أن اسم الله أشرف[3].

---

(١) شأن الدعاء للخطابي (ص٢٥).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٢ ـ ٣٣).
(٣) لوامع البينات للرازي (ص٩٥).

٥ ـ هذا الاسم له خاصية غير حاصلة في سائر الأسماء، وهي أن سائر الأسماء والصفات إذا دخل عليه النداء أسقط عنه الألف واللام، ولهذا لا يجوز أن يقال: يالرحمٰن، يالرحيم. بل يقال: يا رحمٰن، يا رحيم، أما هذا الاسم فإنه يحتمل هذا المعنى، فيصح أن يقال: يا الله، وذلك أن الألف واللام في هذا الاسم صار كالجزء الذاتي، فلا جرم ألا يسقطا حال النداء. وفيه إشارة لطيفة؛ وذلك لأن الألف واللام للتعريف، فعدم سقوطهما عن هذا الاسم يدل على أن هذه المعرفة لا تزول أبداً البتة[1].

٦ ـ أن هذا الاسم هو أول اسم يذكر في القرآن الكريم على ترتيب المصحف، على اعتبار أن أول آية منه هي: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١﴾ [الفاتحة: ١] أو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢] كما أنه آخر مذكور في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾ [الناس: ١ ـ ٣] فلما كان المذكور في آخر القرآن وأوله هو هذا الاسم علمنا إن هذا الاسم أشرف الأسماء.

٧ ـ أن هذا الاسم تكرر في كتاب الله عدداً يفوق كثيراً أي اسم آخر. فقد تكرر في كتاب الله (٢٦٠٢) مرة، منها (٩٨٠) مرة مرفوعاً، (٥٩٢) مرة منصوباً و(١١٢٥) مرة مجروراً، وخمس مرات بلفظ اللَّهُمَّ[2].

٨ ـ أنّه لا يصحّ إسلام أحد من النّاس إلّا بالنّطق به، فلو قال: لا إله إلّا الرحمٰن، لم يصحّ إسلامه عند جماهير العلماء.

---

(١) لوامع البينات للرازي (ص٩٥).

(٢) الأسماء والصفات في معتقد أهل السُّنَّة والجماعة (ص٨٧) للأشقر.

٩ ـ أنه لا تنعقد صلاة أحد من النّاس إلّا بالتلفّظ به، فلو قال: الرّحمٰن أكبر، لم تنعقد صلاته.

١٠ ـ أن غالب الأذكار مقترنة به، تقول: سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر، لا إلٰه إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون، حسبنا الله ونعم الوكيل.

١١ ـ أنه يقتضي التسليم بأنه وحده المستحقّ للعبادة دون سواه، وهذا هو تحقيق التّوحيد الذي جاءت به الرّسل، وأُنزلت لأجله الكتب، وهو توحيد العبادة، حيث كل رسول كان يقول لقومه: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [الأعراف: ٥٩].

١٢ ـ من بدائع خصائص هذا الاسم المجيد دلالته على مسماه بعد إسقاط حرف حرف منه مثل دلالته على مسماه قبل الإسقاط وهذا من بدائع اللطائف ولطائف البدائع[1].

قال الإمام الرازي في تفسيره: «إن هذا الاسم ـ أي: اسم الله ـ مختص بخواص لم توجد في سائر أسماء الله سبحانه ونحن نشير إليها. فالخاصية الأولى أنك إذا حذفت الألف من قولك: «الله» بقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه، كما في قوله: ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح: ٧]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ۝٧﴾ [المنافقون: ٧].

وإن حذفت عن هذه البقية اللام الأولى بقيت البقية على صورة «له» كما في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ﴾ [الشورى: ١٢]، وقوله: ﴿لَهُ ٱلۡمُلۡكُ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١﴾ [التغابن: ١] هذه خاصية ثانية.

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٨٨ ـ ٨٩).

فإن حذفت اللام الباقية كانت الباقية هو قولنا: «هو»، وهو أيضاً يدل عليه سبحانه، كما في قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، وقوله: ﴿هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ٢]، والواو في كلمة «هو» زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع فإنك تقول: هما، وهم، فلا تبقى الواو فيهما هذه خاصة ثالثة، فهذه الخصائص الثلاث البديعة موجودة في لفظة «الله» غير موجودة في سائر الأسماء»[(١)].

١٣ ـ من خصائص اسم «الله» الشريف أنه أشهر ألفاظ نقلت بالتواتر، فليس في لغاتهم وكلمات لسانهم لغة، وكلمة أشهر وأعرف من هذا الاسم المبارك، فهو أشهر المتواترة[(٢)].

١٤ ـ من خصائص هذا الاسم الكريم أنه أول اسم من الأسماء الحسنى جرى على لسان الإنسان، وبعبارة أخرى أنه أول اسم مبارك أثنى به الإنسان على ربه سبحانه.

١٥ ـ من خصائصه أنه آخر اسم مبارك له تعالى مفرد يجري على لسان الإنسان عند انقطاع الدنيا بأحوالها؛ وأنه أول اسم يفوه به الإنسان عند بدء دار الآخرة؛ أي: عند دخول الجنة، كما نص الله تعالى في قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٠﴾ [يونس: ١٠].

حكاية عن أهل الجنة، فقولهم: الحمد لله آخر كلام نوع الإنس باعتبار الدنيا، وأول كلام له بالنظر إلى العقبى، وكذلك الجن باعتبار أن الآية عامة؛ لأنه شامل لكل مؤمن يدخل الجنة سواء كان

---

(١) انظر: تفسير الرازي (١/ ٨٩).

(٢) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ١٠٩).

من الإنس أو الجن[١].

١٦ ـ من خصائص اسم «الله» الرسمية الخطية من بين أسماء الله الحسنى حذف الألف منه حتماً، ووجوباً في الرسم والخط بعد اللام، وقبل: الهاء، فيكتب حتماً هكذا «الله» بغير الألف ولا يكتب «اللاه» بالألف على ما هو القياس، ولا نظير له في ذلك من أسمائه تعالى أما اسم الرحمٰن فيكتب بغير الألف بشرط أن لا يجرد من اللام، وليست اللام لازمة كما لزمت لاسم الله، ومحصول الجواب عن ألف الرحمٰن أن حذفها في الرحمٰن ليس بواجب على الإطلاق[٢].

١٧ ـ من خصائص هذا الاسم الشريف جواز نصب اسمين اثنين من بين جميع الأسماء أضيفا إلى هذا الاسم الشريف، وذلك في القسم بعد إضمار الجار؟ وهما «كعبة»، و«قضاء»، وهذا من لطائف الخصائص ونفائس المزايا نقول: عند إرادة القسم «قضاءَ الله»، و«كعبةَ الله» بنصب المضاف فيهما؛ أي: بقضاء الله، وبكعبة الله.

قال الحافظ السيوطي في «همع الهوامع»[٣]: بعد إضمار حرف الباء القسمية برفع تاليها وينصب، خلافاً لمن منع النصب إلا في حرفين «قضاءَ الله»، و«كعبةَ الله».

١٨ ـ من خصائص اسم الله كونه فاتحة وخاتمة للصلوات كلها من النوافل والسنن والواجبات والفرائض، سواء كانت فرض عين

---

(١) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ١١٨).
(٢) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٣٦).
(٣) همع الهوامع، للسيوطي (٢/ ٣٨).

كالصلوات الخمس أو فرض كفاية كصلاة الجنازة[(١)].

١٩ - من خصائص اسم الله اختصاص تاء القسم به تقول: «تالله لأفعلن» ولا يقال «تالرحيم» ولا يشاركه في هذه الخاصية اسم[(٢)].

٢٠ - اختصاص لام القسم به، فيقال: لله لأفعلن كذا، ولا يقال للرحمٰن لأفعلن كذا[(٣)].

٢١ - من خصائص هذا الاسم تأخير إسرافيل النفخة عند سماع ذكر هذا الاسم الجليل، كما ورد في الحديث، فعن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله**»[(٤)].

٢٢ - من خصائص هذا الاسم الكريم انعقاد اليمين به عند دخول حرف القسم عليه سواء أسكنت الهاء في آخر هذا الاسم المبارك أو نصبتها أو رفعتها مع أن العرب لا تعرف في مثل «بالله لا أفعل كذا» لا الجر[(٥)].

وفي الفتاوى وفي الظهيرية: بالله لا أفعل كذا وسكن الهاء أو نصبها، أو رفعها يكون يميناً ولو قال: الله لا أفعل كذا وسكن الهاء، أو نصبها لا يكون يميناً إلا أن يعربها بالجر فيكون يميناً، وقيل: يكون يميناً مطلقاً ولو قال: بالله بكسر اللام ألا أفعل كذا

---

(١) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٠٧).

(٢) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٥٠).

(٣) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٥٩).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (١٤٨).

(٥) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٤٦٢ - ٤٦٣).

قالوا: لا يكون يميناً إلا إذا أعرب الهاء بالكسر وقصد اليمين[١].

٢٣ ـ من خصائص اسم الجلالة حذف الجار عنه وإبقاء عمله في القسم؛ فيقال: «اللهِ لأفعلن كذا» بخفض الجلالة، والتقدير «بالله لأفعلن كذا» فحذف حرف القسم وأبقى عمله وهو الخفض، وحذف الجار وإبقاء عمله مما لا يجوز ولم يتحقق مطرداً، وإن تحقق في بعض المواضع، فنادر لا ينقاس.

وأما حذف الجار عن اسم «الله» فكثير شائع، والمسوغ لذلك كثرة وقوعه مقسماً به[٢].

٢٤ ـ من خصائص الاسم الشريف أن ذكره أعظم الأذكار وأكبرها، وأن ذكر هذا الاسم الشريف بخصوصه ذكراً كثيراً مأمور الله تعالى وأحب إليه قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾ [الجمعة: ١٠]؛ فأضاف الله تعالى كثرة وتكراره إلى هذا الاسم الشريف[٣].

٢٥ ـ من خصائص الجلالة من بين الأسماء الحسنى تعينها شرعاً في لفظ التحريمة؛ أي: تحريمة الصلاة، فلا يجوز الشروع في الصلاة إلا بلفظ: «الله أكبر» دون «الرحمٰن» و«القدير»، وغيرهما من الأسماء الحسنى لا بد من لفظ الجلالة، وهو مختار كثير من الأئمة، وهو مذهب الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو يوسف، وداود الظاهري، ومن تبعهم رحمهم الله تعالى[٤].

---

(١) انظر: البحر الرائق، لابن نجيم (٤/ ٣١٣).

(٢) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٤٦٦).

(٣) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٤٩٨).

(٤) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١).



٢٦ ـ من بدائع خصائص الجلالة ولطائف مزاياها اختصاص لفظ «أيمن» بلغاته بالإضافة إليها عند القسم، يقال: «أيمن الله لأفعلن كذا» مثل «لعمر الله لأفعلن كذا» ولا يصح أن يقال: «أيمن الرحمٰن» ولا أن يقال: «أيمن القدوس لأفعلن كذا» بإضافته إلى اسم آخر من أسماء الله تعالى، وهذه الخاصة من غرائب خصائص اسم الله الشريف.

قال العلامة الخفاجي في «نسيم الرياض»[(١)]: ولا يُجر لفظ «أيمن» بالإضافة إلى ما بعده إلا لفظ «الله»، وجوز ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ جر غيره.

٢٧ ـ من خصائص اسم «الله» اختصاص حرف «مِ» الجارة بالدخول عليه فيقال: «م الله لأفعلن كذا» ولفظ «مِ» حرف جر للقسم.

٢٨ ـ من خصائص اسم «الله» اختصاص حرف «أمُ» الجارة به حيث تدل عليه لا على غيره من الأسماء فيقال: «أمُ الله لأفعلن كذا»، وهي أيضاً حرف جار للقسم فهاتان خاصتان للفظ «الله» ولم يثبت مع غير الاسم «الله» كونهما جارتين فضلاً عن كونهما للقسم؛ بل لم يتحقق دخولهما على ما سوى اسم «الله»[(٢)].

٢٩ ـ من خصائص اسم «الله» دخول «من» الجارة القسمية عليها، وإذا دخلت عليها أفادت معنى القسم فيقال: «من الله لأفعلن كذا» بمعنى «والله لأفعلن»، وهذا مذهب سيبويه وابن مالك، واختاره السيوطي في الجمع.

---

(١) انظر: نسيم الرياض، للخفاجي (٣/ ٣٤).

(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٧١).

٣٠ ـ من خصائص «من» مع اسم الجلالة يسوغ في «من» هذه الفتحتين؛ أي: فتح الميم والنون، والضمتين والكسرتين مع أنها في مثل هذه المواضع لا تكون إلا بكسر ثم فتح ولا يشارك اسم «الله» في هذه الخاصة إلا الاسم «الرب»(١).

٣١ ـ من خواص اسم «الله» إبدال الواو الجارة القسمية ميما إذا دخلت عليه، فيقال في: «وَالله لأفعلن كذا»: «مَ الألٰه لأفعلن»، واقتضت الفتح كالواو لمن ساغ في الميم الضم، والكسر مع الفتح(٢).

٣٢ ـ من خصائص اسم «الله» كثرة اللغات والتصرفات في الاسم الذي أضيف إليه وهو اسم «أيمن» في «أيمن الله»، والسبب لكثرة تصرفهم فيها كثرة الاستعمال، أو كذلك من الأسباب سعة دائرة قدرته ومقدوراته تعالى التي لا تحصى ولا تعد(٣).

٣٣ ـ من رفيع خصائص اسم «الله» أنه سيد الأسماء الحسنى، أو سيد الأسماء مطلقاً. ألا ترى أنه يقدم عند اجتماعه مع سائر أسماء الله الحسنى، ولذا قدم في البسملة، وفي قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة: ٢]. وألا ترى أنه يوصف بالأسماء الحسنى، ولا يوصف به اسم منها، والأ ترى أنه علم لذات الله تعالى، ألا ترى أنه لم يسم بالاسم «الله» غيره تعالى؛ لأن الله تعالى هو السيد الكامل(٤).

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٧٦).
(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٠٢).
(٣) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٠٨).
(٤) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١١٨).

٣٤ ـ من خصائص اسم الجلالة تطويل باء «بسم» الداخلة على الاسم المضاف إلى الجلالة رسماً ورقماً فتنمق هكذا «بسم الله الرحمٰن الرحيم» بتطويل الباء وإعلائها خطّاً ورسماً، ولا تكتب بغير إعلاء وتطويل، واستحسنوا تطويل الباء ههنا رسماً وخطّاً لوجوه:

أنه عوض عن همزة الاسم المحذوفة رسماً.

أنهم أرادوا أن لا يستفتحوا كتاب الله إلا بحرف معظم.

أنه فيه إشارة لارتفاع شأن ما يليها، وهو اسم «الله» فإن أسماء الله تعالى كلها عالية معظمة وسامية مفخمة.

أنه يدل على تعظيم الباء وفخامة فحواها وكرامة مغزاها وسعة دائرتها وطول ساحتها؛ حيث صرحوا أن جميع علوم القرآن في البسملة وجميع علوم البسملة في الباء[1].

٣٥ ـ من بدائع خصائص اسم «الله» الشريف من بين أسماء الله الحسنى بل من بين مطلق الأسماء والأعلام أنه أكثر استعمالاً في القرآن المجيد.

فكثرت إضافة الأمور التكوينية والتشريعية إلى هذا الاسم، وبنيت عليه ونسبت إليه أكثر أحوال الدنيا والآخرة وأحكامهما في كتاب الله وأحاديث رسوله ﷺ[2].

٣٦ ـ من بدائع الخصائص حذف الهمزة من اللفظ المضاف إلى الجلالة، وهو لفظ «اسم» فيكتب هكذا «بسم الله» بدون همزة، وهذا عند الجمهور ومنهم ابن الحاجب، وقالوا: إن هذا خاص

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٢٧ ـ ١٢٨).
(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٢٣٤).

بالبسملة التامة، وإلا فتثبت الهمزة فتكتب «باسم الله» بالألف، ولذا كتب قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] بالألف[١].

٣٧ ـ من خصائص اسم «الله» اختصاصه بالذكر غالباً عند التعجب واستعظام أمر وتفخيمه سواء كان ذلك الأمر خيراً أو شراً.

وذلك في مواضع ثلاثة من مواضع التعجب:

الموضع الأول: عند إضافة لفظة «سبحان» إليه نحو قولهم في مقام التعجب: «سبحان الله».

الموضع الثاني: عند دخول اللام الجارة على الجلالة نحو: «لله فلان» و«لله در فلان».

الموضع الثالث: عند إضافة اسم أريد استعظام حال مسماه وتفخيمه إلى الجلالة نحو: «بيت الله»، و«كعبة الله»، و«خليل الله»، و«نار الله»، و«ناقة الله»، ومن عادة العرب نسبة الأشياء إلى الله تعالى تعظيماً لها وتفخيماً وتهويلاً[٢].

٣٨ ـ من خصائص اسم «الله» أن كل شيء من جماد ونبات وغيرهما يذكره، وقد ثبت من الأحاديث أن كل شيء من مخلوقات الله، يعقل ربه وخالقه ويذكره ويسبحه مستمراً ويخشع له ويخاف عقابه وسخطه يقول تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤][٣].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٤١).
(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ١٧١).
(٣) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٢٠٦).

٣٩ ـ من خصائص هذا الاسم الشريف من بين أسماء الله الحسنى أن أسماء الله الحسنى تصلح للتعلق[١] والتخلق إلا هذا الاسم فإنه لا يصلح إلا للتعلق، وأما التخلق به فلا يمكن بل يمتنع، ومن ادعى التخلق والاتصاف بالألوهية فقد كفر، كما قال فرعون: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾﴾ [النازعات: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، ونفي الله سبحانه وتعالى اتصاف الغير بالألوهية فقال: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]؛ فاسم الله للتعلق فقط[٢].

٤٠ ـ من خصائص اسم «الله» الكريم انعقاد اليمين به مع إسقاط آخره وهو الهاء، فلو قال: «والله» بغير هاء فهو يمين بخلاف نحو «الرحيم» بغير ميم و«القدير» بغير راء؛ حيث لا يكون يميناً كذا في كتب الفقه، ووجه ذلك: كون اسم «الله» عرق في القسم.

وفي أمالي ابن الشجري[٣] أن هذا الاسم لكثرة دوره كثرت فيه اللغات، فمن العرب من يقول: والله أفعل، ومنهم من يقول: لاه أفعل. انتهى[٤].

٤١ ـ من بدائع خصائص الجلالة ما ذكره بعض المحققين زيادة الاسم معها في البسملة حيث قال: إن لفظة اسم في قوله تعالى: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ مقحمة والأصل «بالله» والقول بأن إقحام لفظة اسم في البسملة خاصة بالجلالة إنما يستقيم

---

(١) التعلق: التقرب إلى مسماه بالطاعات والحسنات وطلب رضاه.

(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٢٦٤).

(٣) الأمالي، لابن الشجري (٢/ ١٦).

(٤) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٢٩٩).

على مذهب البصريين حيث لا يجوزون إقحام الاسم وزيادته إلا في الشعر.

وأهل الكوفة وإن قالوا: بجواز زيادة الاسم وإقحامه نثراً ونظماً لكنهم لا يقولون بجواز عموم زيادته واطراده حيث صرحوا بأن إقحامه أمر نادر قليل جدّاً في الكلام(١).

٤٢ ـ من خصائص اسم «الله».

- الرأفة والعناية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٤٣﴾ [البقرة: ١٤٣].
- وإرادة اليسر بالمؤمنين ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].
- وإضافة العلم المحيط ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٢١٦﴾ [البقرة: ٢١٦].
- وتبيين الآيات ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩﴾ [البقرة: ٢١٩].
- والعهد القديم الواجب الإيفاء ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام: ١٥٢].
- والحجة البالغة ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [الأنعام: ١٤٩].
- وصرف الحياة والممات، والإخلاص في العمل ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢].
- والتنزيه عن الأمر بالفحشاء ﴿قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٢٨﴾ [الأعراف: ٢٨].
- وزينة الظواهر ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣١٢).

• والترهيب باللعنة ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾﴾ [البقرة: ١٦١][1].

٤٣ ـ من خصائص اسم «الله».

• الإضافة للتنويه بشأن المضاف ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: ٧٣].

• والترهيب عن شدة المضاف ﴿أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٩٩].

• والاستعانة ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

• وما قدر للعباد ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ١٣١].

• واستعظام الافتراء ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٧].

• والأسماء الحسنى ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

• والاستعاذة ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

• والغنائم والأنفال ﴿قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١].

• وإخزاء أعداء الله ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾﴾ [التوبة: ٢].

• والكتب السماوية: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥٠).

• وأخذ العصاة بذنوبهم ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ [غافر: ٢١].

• ونسبة المساجد لإظهار تعظيمها ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة: ١٨][(١)].

٤٤ ـ من خصائص اسم «الله» الكلمة بمعنى.

• كلمة الشهادة، أو بمعنى الإسلام ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة: ٤٠].

• والحلف ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ﴾ [التوبة: ٩٥]، والأمر الغالب ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ﴾ [يوسف: ٢١].

• والمعية مع أهل الصبر ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: ٢٤٩].

• وإيتاء الملك والحكمة ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة: ٢٤٧].

• والتكلم مع المقربين ورفع درجاتهم ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

• ومشيئة القضاء والقدر ﴿ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ﴾ [آل عمران: ٤٧].

• والتفضيل بإيتاء النبوة والحكم ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

• والتحذير من نفسه ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

• والتأييد بالنصرة ﴿وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ﴾ [آل عمران: ١٣].

• والشهادة ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥٠).

[آل عمران: ١٨]، ومحاسبة ذرة ذرة بعد الموت ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤][1].

٤٥ ـ من خصائص اسم «الله»:

- التنزيه من إرادة الظلم ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [آل عمران: ١١٧].
- ومحبة المحسن ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آل عمران: ١٣٤].
- وتمحيص المؤمنين ومحق الكافرين ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران: ١٤١].
- ومحبة الصابرين ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: ١٤٦].
- وأخذ الميثاق ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧].
- وإرادة التخفيف عن الناس ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: ٢٨].
- وتزكية النفوس ومدحها ﴿بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٩].
- والإنعام بالمقربين ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ [النساء: ٦٩].
- وكف بأس أعداء الله عن أهل الله ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [النساء: ٨٤].
- والتنكيل والبأس ﴿وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ [النساء: ٨٤].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥١).

• والجمع والحشر يوم القيامة ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ﴾ [النساء: ٨٧].

• وإعداد العذاب للأعداء والغضب عليهم ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ۝٩٣﴾ [النساء: ٩٣].

• والأمر بالطاعة له ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال: ١].

• والبعث من ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ ۝٧﴾ [الحج: ٧].

• والقوة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ۝٢٥﴾ [الحديد: ٢٥].

• وإتمام نور الإسلام ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨﴾ [الصف: ٨].

• وإحلال الحلال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ﴾ [التحريم: ١][(١)].

٤٦ ـ من خصائص اسم «الله»:

• ولايته للمؤمنين ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢﴾ [التحريم: ٢].

• وضرب الأمثلة الكاملة للتفهم ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ﴾ [التحريم: ١٠].

• وضرب الإنبات ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا ۝١٧﴾ [نوح: ١٧].

• وإضافة جميع العالم ملكاً ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١٢].

• واللقاء في الآخرة ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾ [الأنعام: ٣١].

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥١).

- اختيار الإجتباء ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٣].
- ونسبة السبيل المرضي ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟﴾ [آل عمران: ١٦٧].
- والرجوع إليه يوم القيامة ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].
- وإضافة الرضاء الإلٰهي ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾ [آل عمران: ١٧٤].
- دين الإسلام ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].
- أنصار الحق ﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٤].
- والعهد الأزلي ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧].
- والإذن فيكون طيراً بإذن الله ﴿فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].
- واللعنة ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: ٦١].
- وذكر افتراض الحج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧].
- والاعتصام ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [آل عمران: ١٠١].
- والرجوع بعد الحشر ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [آل عمران: ١٥٨].

• والمغفرة والرحمة ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥٧][١].

٤٧ ـ من خصائص اسم «الله» ملك كل أمر ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

• ونسبة الأمور المعظمة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٢].

• واختصاصه بالذكر عند ذكر الكبرياء ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ﴾ [المائدة: ١٧].

• وإنزال السكينة على النبي ﷺ ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].

• وعند المغفرة التامة لأوليائه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [المائدة: ٩].

• وامتحان القلوب للتقوى ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الحجرات: ٣].

• والإنعام بالهداية للإيمان ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

• تخصيصه ببروز الناس إليه يوم القيامة ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾[٢].

❁ ❁ ❁

---

(١) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣).

(٢) انظر: فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (٢/ ٣٥٣).

المطلب الثاني

الخصائص المعنوية لاسم الله عز وجل

قال الإمام ابن القيم: «وأما خصائصه المعنوية فقد قال فيها أعلم الخلق به ﷺ: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[١]، وكيف تحصى خصائص اسم مُسمَّاه كل كمال على الاطلاق، وكل مدح، وكل حمد، وكل ثناء، وكل مجد، وكل جلال، وكل إكرام، وكل عز، وكل جمال، وكل خير وإحسان وجود وبر وفضل فله ومنه، فما ذُكِر هذا الاسم في قليل إلا كَثَّره، ولا عند خوف إلا أزاله، ولا عند كرب إلا كشفه، ولا عند غم إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وَسَّعه، ولا تعلق به ضعيف إلا أفاد القوة، ولا ذليل إلا أناله العز، ولا فقير إلا أصاره غنيّاً، ولا مستوحش إلا آنسه، ولا مغلوب إلا أيده ونصره، ولا مضطر إلا كشف ضره، ولا شريد إلا آواه، فهو الاسم الذي:

- تُكشف به الكربات.
- وتستنزل به البركات والدعوات.
- وتقال به العثرات.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود (ح٤٨٦) (١/ ٣٥٢)، وأبو داود في الصلاة باب في الدعاء في الركوع والسجود (ح٨٦٥) (٣/ ١٣٢ العون)، وابن ماجه في الدعاء باب ما تعوذ منه ﷺ (ح٣٨٤١) وغيرهم.

- وتستدفع به السيئات.
- وتستجلب به الحسنات.
- وهو الاسم الذي قامت به السمٰوات والأرض.
- وبه أنزلت الكتب.
- وبه أرسلت الرسل.
- وبه شرعت الشرائع.
- وبه قامت الحدود.
- وبه شرع الجهاد.
- وبه انقسمت الخليقة إلى سعداء وأشقياء.
- وبه حقت الحاقة.
- ووقعت الواقعة.
- وبه وضعت الموازين القسط.
- ونصب الصراط.
- وقام سوق الجنة النار.
- وبه عُبد رب العالمين وحمد.
- وبحقه بعثت الرسل.
- وعنه السؤال في القبر، ويوم البعث والنشور.
- وبه الخصام.
- وإليه المحاكمة.
- وفيه الموالاة والمعاداة.
- وبه سعد من عرفه وقام بحقه.

● وبه شقي من جهله وترك حقه.

● فهو سر الخلق والأمر، وبه قاما وثبتا، وإليه انتهيا؛ فالخلق والأمر به وإليه ولأجله، فما وجد خلق ولا أمر ولا ثواب ولا عقاب إلا مبتدئاً منه منتهياً إليه، وذلك موجبه ومقتضاه، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾ [آل عمران: ١٩١][(١)].

● ومن ثمرات فقه لفظ الجلالة «الله»، أنه يورث المحبة. قال ابن القيّم رحمه الله: فإنّ الإله هو الّذي يأله العبادَ حبّاً، وذلّاً، وخوفاً، ورجاءً، وتعظيماً، وطاعة له، بمعنى مألوه، وهو الّذي تألهه القلوب؛ أي: تحبّه وتذلّ له[(٢)].

وفي حديث معاذ، يقول الله ـ تعالى ـ لنبيِّه: «سَلْ». فقال النبي ﷺ: **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي، وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْم فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ. أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ»**. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا»**[(٣)].

● ومن أعظم ثمرات فقه لفظ الجلالة «الله»، تحقيق الطمأنينة القلبية، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد: ٢٨].

يقول ابن القيم رحمه الله: إذا استغنى الناس بالدنيا؛ فاستغن أنت بالله، وإذا فرح الناس بالدنيا؛ فافرح أنت بالله، وإذا أنس الناس

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد (١٤ ـ ١٥).

(٢) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٣/٢٧).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (٣٢٣٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٢٣٥).

بأحبائهم؛ فأنس أنت بالله، وإذا ذهب الناس إلى ملوكهم وكبرائهم يسألونهم الرزق، ويتوددون إليهم، فتودد أنت إلى الله[١].

ولذلك جاء في الحديث: «**إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ**»[٢].

• من الخصائص أنك إذا دعوت الله بالرحمٰن فقد وصفته بالرحمة وما وصفته بالقهر، وإذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة، وأما إذا قلت: «يا الله»، فقد وصفته بجميع الصفات؛ لأن الإله لا يكون إلٰهاً إلا إذا كان موصوفاً بجميع هذه الصفات؛ فثبت أن قولنا: «الله» قد حصلت له هذه الخاصية التي لم تحصل لسائر الأسماء[٣].

• من خصائص هذا الاسم أنه طريق مستقيم في وصول الخلق إلى الله سبحانه وتعالى، وأن جميع أسماء الله تعالى تحت حيطة هذا الاسم، فلا يمكن الوصول إلى اسم الله وكنهه إلا بطريق أسماء الله تعالى وصفاته[٤].

• من خصائص هذا الاسم الكريم سر أحديته في ذاته وتصرفه وحده في المخلوقات وإحاطته بها، والله من ورائها محيط، سر

---

(١) انظر: الفوائد، لابن القيم (ص١١٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (٢٥١٦)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٥١٦).

(٣) انظر: تفسير الرازي (١/ ٨٩).

(٤) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ١٦٠).

تصرفه فيها حسب ما يشاء ولا يشغله شأن عن شأن، وسر تقدسه وتنزهه عن الأشباه(١).

● من خصائص الجلالة أن الله تعالى جعلها فاتحة وخاتمة الأذان والإقامة؛ فإن أول الأذانين التكبير؛ أي: «الله أكبر» وأول التكبير هو الجلالة، ثم آخر الأذانين كلمة التوحيد؛ أي: «لا إلٰه إلا الله»، وآخرها إنما هو الجلالة والأذان من أبدع طاعات وأكرمها، خصت به هذه الأمة حتى أن أصحاب سائر الأديان يتأثرون منه كثيراً ويتعجبون من حسن كلماته المنتظمة المستنيرة ويعترفون بمزيد سماع الأذان أنه يأخذ بالقلوب إليه بشدة كأن غاشية غيبية إلٰهية تغشى القلوب عند ذاك وتجذبها إليه(٢).

● من خصائص اسم «الله» الكريم أنا مأمورون شرعاً أن نؤسس على هذا الاسم الجليل حياتنا ومماتنا، وأن نقيم عليه الحياة الدنيا والحياة البرزخية لنيل السعادة في الحياتين ولصون النفس عن آفاتهما فوقت الولادة مبدأ هذه الحياة، وفي وقت نزع الروح حيث إننا أمرنا بالتأذين والإقامة في أذني مولود عند الولادة، وأول كلمة في الأذانين الاسم «الله»، وبذلك يصير الاسم «الله» أول ما يقرع سمع المولود وأول ما يتغلغل في قلبه ودماغه، ففي هذا حكم إشارة إلى أن كمال سعادة المرء مربوط بأن يبني على هذا الاسم الكريم حياته وعمره(٣).

قال ابن القيم رحمه الله: وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما

---

(١) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٦٥).
(٢) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٦٥).
(٣) كتاب فتح الله بخصائص اسم الله، للروحاني (١/ ٢٧٠).

يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وإن لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به.

وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان، كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم[1].



(١) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم (ص٣١).



الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهو سبحانه أهل الحمد والثناء، وأصلي على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد، فهذا ما تيسر لي جمعه من مسائل عقدية تتعلق باسم الله ﷻ، وقد اجتهدت ـ بحمد الله ـ في جمعها من مصادر متعددة، وقمت ترتيبها وعرضها وتناولها بحسب موضوعاتها، من خلال ما وقفت عليه من كتب أهل العلم، واجتهدت في ذكر ما ورد في كلام السلف الصالح في ترجيح ما ورد فيه خلاف ونزاع، ولا أدعي في ذلك الإحاطة والاستقصاء وحسبي أنني جمعت ما تفرق، ورتبت المسائل بحسب نوعها، ويندرج تحت كل مسألة من فروع وتفاصيل، وإن من المؤكد أن هناك بعض الأمور قد فات علي ذكرها بحكم عدم وقوفي واطلاعي عليها، واستدراك ذلك قد يتيسر في طبعات قادمة بإذن الله إن وقفت في هذه المسائل على جديد، أو لعل غيري من طلبة العلم يتمم ما بدأت به؛ فالعلم رحم بين أهله وميادين العلم بحمد الله فسيحة، والنقص من طبيعة البشر وما سيستدرك في هذه المسألة فيه تتميم وتكميل ومزيد فائدة بإذن الله، فأرجو من كل من وقف على مزيد فوائد تتعلق بهذه المسائل أن يتحفني بها لأضيفها لهذا العمل في المستقبل بإذن الله.

والله أسأل أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله لوجهه خالصاً، وأن يجعله في ميزان من رباني وعلمني وأدبني، وأن يجزي كل

من ساعدني في إنجاز هذا العمل وقام بنشره خير الجزاء، وبالله التوفيق، ومنه استمد العون والتسديد، والحمد لله ربِّ العالمين.

❀ ❀ ❀

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة